المكتبات الرومانية الخاصة : عصر النشأة منذ البدايات وحتى منتصف القرن الثاني ق.م

دكتور/ يسرى عبد الحكيم خليفة دياب

قسم التاريخ- كلية الآداب

جامعة أسيوط

المكتبات ظاهرة حضارية مهمة . كانت ــ ولا تزال ــ من نوعين أساسيين ، أولهما : مكتبات خاصة يجمعها الأفراد من المثقفين والعلماء ، والنوع الثاني: مكتبات عامة يؤسسها الملوك والحكام . ولقد عرفت روما ــ بداية ــ النوع الأول ، ولكن تأخر بها تأسيس النوع الثاني حتى زمن ديكتاتورية يوليوس قيصر والإمبراطور أغسطس أي أواخر القرن الأول ق.م. وعلى الرغم أن المصادر تضمنت إشارات واضحة عن نشأة المكتبات العامة[1]، إلا أنها لم تمدنا بأدلة تاريخية مباشرة وواضحة عن بدايات

(١) لقد تزايد بدرجة ملحوظة مع منتصف القرن الأول ق.م. الاهتمام بجمع الكتب ، وبطبيعة الحال نشأت من تجميعها عدد كثير من المكتبات الخاصة التي لم تنتشر في روما فحسب ، بل أيضا المدن الريفية بدرجة لم تشهدها الدولة الرومانية من قبل ؛ فتصميمات المهندس المعماري فيتروفيوس لبيوت الأثرياء الرومان من السناتورين والفرسان لم تخلو من تلك الحجرة أو الحجرات المخصصة للمكتبة وملحقاتها . (Vitruvius,6,4,1;6,5,2.) . وقد يتبدى لنا هذا الاهتمام الواسع بل والمتزايد بجمع الكتب وتأسيس المكتبات أن روما عرفت ــ كما هو معروف ــ المكتبات العامة مع نهاية القرن الأول ق.م. لأول مرة في تاريخ المكتبات الرومانية . (Suet.,Aug.,29,3;Div.Iul.,44,2; De Gramm.,20; Pliny ,N .H ., 7, 115; 7 , 210; 34 ,43; 35, 10; 36, 23-25; Tacitus, Ann., 2,37,83; Ovid, Tr.,3,1,63;3,1,71-72; Isidore, Etymol., 6,5,1; Hor.,Epist.,1,3,17; Dio Cass., LIII,1,3.) . لمزيد من المعلومات عن بدايات تأسيس المكتبات العامة في الدولة الرومانية انظر :

Tolzman , D.H.,Hessel,A.,Peiss,R., The Memory of Mankind : The Story of Libraries Since The Down of History , Oak Knoll Press, 2001,pp.10-13; Bieri,S.,Fuchs,W., Building for Books Traditions and Visions , Berlin , 2001,pp.50-69; Casson , L. Libraries In The Ancient World , Yale University Press, New Haven and London , 2001, pp.79-80;92; Cavallo,G., Chartier ,R., A History of Reading in The West ,Trans. Cochrave , L.G., University of Massachusetts Press , Amherst & Boston ,1999,pp.68-76; C.A.H.,Vol.IX.,pp.692-693; 701; Rawson , E., Intellectual Life in The Late Roman Republic,pp.39f.; Kenney,E.J.,Clausen,W.V.,The Cambridge History of Classical Literature , The Early Republic,Vol.2,part1,Cambridge, London,rep.1999,pp.12f.; Lerner , F., The Story of Libraries From The Invention of Writing To The Computer Age , New York ,1998,pp.34-35; Kenyon, F.G., Books and Readers in Ancient Greece and Rome , ARES Publishers , Inc., Chicago , 1932, pp.79f.; Enrico , U.P., Rome , Its People , Life and Customs, Trans. By Macnaghten, R.D., Bristol/Classical/Paperbacks, Britain, Rep.1999,pp.171-172; 184-185; Clark,J.W.,The Care of Books , London, 1975, pp.20ff.

تأسيس المكتبات الخاصة في روما . ومن الملاحظ عادة بين العلماء أنه حين تقل الأخبار التاريخية أو يضعف الدليل التاريخي تكثر النظريات ، وتتشط الآراء ، مما يفسر مبعث كثرة[1] دراسات الباحثين المحدثين عن تاريخ المكتبات الرومانية بنوعيها العام والخاص. لذلك تختص هذه الدارسة بمحاولة تتبع نشأة المكتبات الخاصة ، وتوضيح أهم العوامل التي ساعدت على تأسيسها في روما. ولقد دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة تساؤلات ضعف فيها الدليل التاريخي ، ولم يجب عنها الباحثون المحدثون بإجابات واضحة ومباشرة ، وهى:

من المعروف أنه مع منتصف القرن الثالث ق.م. كان قد ابتدأ الأدب اللاتيني بأعمال أدبية ترجمها من اللغة اليونانية إلى اللاتينية الشاعر اليوناني الأصل ليفيوس أندرونيكوس (Livius Andronicus) ، ثم مع نهاية هذا القرن ظهر الأديب الروماني الأصل تيتوس ماكيوس بلاوتوس (Titus Macius Plautus) الذي وصلتنا منه حوالي إحدى وعشرين مسرحية لاتينية تشهد بتأثره الواضح بمسرحيات شعراء الكوميديا اليونانية الحديثة ، إذن من أين حصل ليفيوس أندرونيكوس ومن بعده بلاوتوس على هذا العدد الكبير من النماذج اليونانية التي اعتمد عليها كل منهما في

(1) André., La vie et l' oeuvre d' Asinius Pollion , Paris , 1949 , pp.15ff.; Bosworth,A.B., " Asinio Pollio and Augustus " , Historia , 21 , 1972 , pp.441-473 ; Boyd,C.L.E., Public Libraries and Literary Culture in Ancient Rome , Chicago , 1913 , pp.22ff; Brunt,P.A.," Free Labour and Public Works at Rome " , Journal Roman of Studies, 70 , 1980 , pp.81-98; Dalzell,A.," C. Asinius Pollio and the Early History of Public Recitation at Rome " , Hermathena , LXXXVI , 1955 , pp.20-29. Dix ,T.K., Private and Public Libraries at Rome in The First Century B.C., : Preliminary Study in The History of Roman Libraries , Michigan , UMI , 1994 , pp.10ff; Franchi,L.,"Le bibliotheche romane" , En civilta dei Romani , Un linguaggio commune , Milano , 1993 , pp.179-189. Johnson,L.L., The Hellenistic and Roman Library , Studies Pertaining to Their Architectural Form , Michigan , 1989 , pp.19ff. Makowiecka , E.,The Origin and Evolution of Architectural Form of Roman Library , Warsaw, 1978, pp.22ff. Pinner , H.L., The World of Books In Classical Antiquity , Leiden , 1958 , 19ff . Thompson, J.W.,Ancient Libraries , Los Angeles , 1983,pp.31ff ; Dack , T., " A studiis , a bibliothecis ," Historia , XII, 1963,pp.177-184; Casson , L., op.cit.,pp.61-135; Strocka,V.M., " Romische Bibliotheken , " Gymnasium,88,1981,pp.298-329. Marshall,A.J., " Library Resources and Creative Writing at Rome , " Phoenix , 30 , 1976 , pp.352-364;Bruce , D.L., " The Procurator bibliothecarum , " Journal of Library History , 18 , 1983 , pp.143-163. Starr,R.J., " The Circulation of Literary Texts in The Roman World ", CQ.,37, 1987, pp.213-223; Houston,George , W., " The Slave and Freedman Personnel of Public Libraries in Ancient Rome , " Transaction of The American Philological , 132, Num.1-2,Autumn,2002,pp.139-176; Harris, M.H., History of Libraries in The Western World , Metuchen, N.J., 1995, pp.57ff , Henrichs , Albert , " Graecia Capta : Roman Veiws of Greek Culture" , Harvard Studies in Classical Philology , 97,1995,pp.252-254.

إنتاج نشاطه الأدبي في روما ؟ فهل يعنى ذلك أنه كان يوجد بروما أسواق لبيع الكتب ؟ أم كان قد تأسس في روما إبان هذه الفترة المبكرة عدد من المكتبات الخاصة ضمت قدراً معقولاً من روائع الأدب اليوناني ؟ ومن أصحاب مثل هذه المكتبات الخاصة ؟ ومتى تأسست ؟ وكيف؟ ومن أين حصل أصحابها على الكتب ؟ وهل اقتصرت هذه المكتبات الخاصة على المسرحيات اليونانية أم ضمت مؤلفات أدبية أخرى ؟ ما العلاقة بين نشأة المكتبات الخاصة وبدايات تأثر الطبقة السناتورية الحاكمة أو على الأقل بعض أفرادها بالهيللينية مع منتصف القرن الثالث ق.م. ؟ وما نتائج توسعات روما العسكرية في الجنوب الإيطالي وصقلية والعالم اليوناني نفسه على المكتبات الخاصة في روما ؟ فما أثر ودلالة استيلاء القائد العسكري لوكيوس آيميليوس باولوس (L.Aemelius Paulus) على مكتبة بيرسيوس ــ ملك مقدونيا ــ فور انتصاراته العسكرية في موقعة بيدنا(Pydna) عام ١٦٨ ق.م؟ وما نتيجة ودلالة إحضارها إلى روما ؟ فهل كانت روما لا تزال لا تعرف المكتبات حتى لحظة مجيء هذه المكتبة ؟ أم كان قد تأسس بها عدد من المكتبات قبل إحضار هذه المكتبة ؟ وهل اقتصر تأسيس المكتبات على غنائم الحروب حتى منتصف القرن الثاني ق.م. فحسب بل تأسست أيضا مكتبات أخرى بعيدة عن أسلاب الحروب وغنائمها ؟ ومن أصحاب هذه المكتبات ؟ وما طرق جمع الكتب التي احتوتها ؟ وهل كانت بضخامة المكتبات التي تكونت بفضل أسلاب الحروب ؟ وما نوعية المؤلفات التي ضمتها سواء المكتبات التي تأسست بفضل غنائم الحروب أم التي تكونت بدافع حب الثقافة والمعرفة ؟ وفى الإجابة عن هذه التساؤلات نحاول جمع ما تيسر من المعلومات المتفرقة في المصادر اليونانية واللاتينية و أراء الباحثين المحدثين لعمل تصور ــ ولو تقريبي ــ عن نشأة المكتبات الخاصة والعوامل التي ساعدت على تأسيسها في روما علاوة على توضيح موضوعات الكتب التى ضمتها . ويمكن أن نفصل هذا التصور في نقطتين أساسيتين ، وهما :

أولا : المكتبات الرومانية الخاصة وتاريخ نشأتها إبان النصف الثاني من القرن الثالث ق.م.

ثانيا : المكتبات الخاصة وأولى تطوراتها في روما مع منتصف القرن الثاني ق.م.

والآن من المناسب أن أعرض لأولى مشكلات الدراسة التي أثارت اهتمام الدارسين المحدثين ، وما زالت تثيرهم إلى هذا اليوم ، أقصد مسالة تاريخ نشأة المكتبات الخاصة في روما . فهل يرجع تاريخ نشأتها إلى الفترة التي شهدت بدايات ظهور الأدب اللاتيني مع منتصف القرن الثالث ق.م. ؟ أم إلى الفترة التي شهدت إحضار الكتب إلى روما كغنائم حرب نتيجة لانتصارات القادة العسكريين في الشرق الهيللينستى بداية من لوكيوس ايميليوس باولوس (١٦٨ق.م.) وسولا (٨٧-٨٤ق.م.) ووصولا إلى لوكوللوس (٨٧-٦٦ق.م.) وبومبيوس (٦٦-٦٢ق.م.) ؟ فهذه الأسئلة وأشباها شغلت العلماء المحدثين ، فمنهم[١] (هورست (Horst,B.) ، هينريش (Henrichs,A.) ، تولزمان (Tolzman,D.H.) ، هيسيل (Hessel,A.)، بيس(Peiss,R.) ، ليرنر (Lerner,F.) كافاللو (Cavallo,G.) ، كارتير (Cartier,R.) يرى بأن روما عرفت المكتبات الخاصة بمعناها الحقيقي بفضل مجموعات الكتب التي أحضرها القادة العسكريون إلى روما كغنائم حرب أي إبان الفترة الممتدة من منتصف القرن الثاني ق.م. حتى النصف الأول من القرن الأول ق.م. ، ومنهم[٢] (كاسون .Casson,L) يرى أن المكتبات الخاصة كانت قد تأسست فى روما مع نهاية القرن الثالث ق.م.

يتضح من تضارب الآراء وتعارضها على هذا النحو أن المعلومات التاريخية الموثوق من صحتها بشأن تاريخ نشأة المكتبات الخاصة في روما غير كافية . إذن فنحن أمام مشكلة تاريخية يضعف فيها الدليل التاريخي بشكل ملحوظ . فلسوء الحظ أن المصادر لا تفيدنا كثيرا في تتبع نِشأة المكتبات الخاصة وبدايات تأسيسها في روما .

(1) Horst Blanck, Das Buch in der Antike , Munich , Beck , 1992,pp.152-160. Henrichs , Albert , " Graecia Capta : Roman Veiws of Greek Culture" , Harvard Studies in Classical Philology , 97,1995,pp.253f.; Tolzman , D. H., Hessel,A.,Peiss,R., op.cit.,p.10. Lerner , F., op.cit.,pp.32-33. Cavallo,G., Chartier ,R., op.cit. , p.66 .

(2) Casson, L.,op.cit., pp.61-68.

فإن أغلب الأخبار التاريخية التي وصلت إلينا لأول مرة عن المكتبات الرومانية عموما ترجع إلى الفترة التي شهدت توسعات روما العسكرية في العالم الهيللينستى منذ النصف الأول من القرن الثاني ق.م. حتى النصف الأول من القرن الأول ق.م. فلقد وصلتنا فقرة من إزيدور ، ذكر فيها ما يأتي :

"Romae primus librorum copiam advexit Aemilius Paulus, Perse Macedonum rege devicto; deinde Lucullus00 e Pontica praeda." (١)

" كان (لوكيوس) آيميليوس باولوس أول من أتى إلى روما بالكتب كغنائم حرب فور انتصاره العسكري على بيرسيوس ملك مقدونيا ؛ ومن بعده لوكوللوس (الذي أحضر إلى روما الكتب) من مملكة بونطوس كغنائم حرب "

من هذه الفقرة نفهم أن القائد العسكرى لوكيوس آيميليوس باولوس (Lucius Aemilius Paulus) أول من وضع سابقة الاستيلاء على الكتب كغنيمة حرب (Praeda) ؛ ففور انتصاره العسكرى على بيرسيوس (Perseus) ملك مقدونيا في موقعة بيدنا عام ١٦٨ق.م. لم يغتنم لنفسه أي شيء باستثناء مكتبة بيرسيوس الملكية(٢). وكان القائد العسكرى سولا ــ وليس لوكوللوس كما يذكر إزيدور ــ أول من اتبع سابقة الاستيلاء على الكتب كغنيمة حرب ؛ فنرى بلوتارخ يقول :

"Αναχθεις δε πασαις ταις ναυσιν εξ Εφεσου τριταιος εν Πειραιει καθωπμισθη . και μυηθεις εξειλεν εαυτω την Απελλικωνος του Τηιου βιβλιοθηκην ." (٣)

" بعد أن أبحر (سولا) من إفسوس على رأس كافة قواته البحرية ، وصل إلى ميناء بيرايوس فى اليوم الثالث ، ولقد استولى لنفسه على مكتبة أبيليكون من تيوس . "

---

(1) Isidore , Etym., 6,5,1.

(2) انظر ص٣٢٢

(3) Plut., Sulla , 26 , 1-2.

من المعروف أنه في الفترة من عام ٨٧ق.م حتى عام ٨٤ق.م تولى سولا قيادة الحرب ضد ميثريداتس السادس يوباتور (Mithridates VI Eupator) ملك بونطوس (Pontus) . وفى صيف ٨٥ق.م كان قد عقد سولا مع ميثريداتس بالقرب من طروادة معاهدة صلح داردانوس . وبعد ذلك اتجه على رأس قواته البحرية من إفسوس إلى ميناء بيرايوس . ويؤكد بلوتارخ أنه حينما كان سولا مقيما بأثينا ــ وقبل عودته إلى ايطاليا ــ بادر بالاستيلاء على مكتبة أبيلليكون وإحضارها إلى إيطاليا كغنيمة حرب . علاوة على ذلك يتبين من فقرة إزيدور السابقة الذكر أنه حين تولى لوكوللوس قيادة الحرب ضد ميثريداتس بسلطة بروقنصلية في الفترة الممتدة من عام ٧٤ق.م. حتى عام ٦٦ق.م. اهتم بالاستيلاء على الكتب من مملكة بونطوس وإحضارها إلى إيطاليا كغنيمة حرب . (deinde Lucullus e Pontica praeda) . وهنا أيضا يمكن أن نضيف ما يحدثنا به بلوتارخ [1]عن بومبيوس ومجموعات الكتب التي أحضرها من الشرق الهيللينستى (٦٦-٦٢ ق.م.) موضحا بأن بومبيوس عثر داخل قلعة كاينوم ــ إحدى قلاع ميثريداتس ــ على وثائق تخص ميثريداتس ، فقرأها باهتمام بالغ لأنها تقدم صورة واضحة المعالم عن شخصية الملك . فمن بين هذه الوثائق كانت هناك مذكرات شخصية أظهرت أن الملك كان قد دس السم لأبنه أريارثيس وكذلك الكايوس من ساردیس لأن الأخير فاز عليه في إحدى سباقات الخيل . ووسط هذه الوثائق كانت توجد أيضا وثائق أخرى تتعلق بتفسير الأحلام بعضها يخص أحلام الملك نفسه ، وبعضها الأخر يخص أحلام بعض زوجاته . كذلك يذكر بلوتارخ أن ثيوفانيس ــ وهو أحد المرافقين لبومبيوس أثناء حملاته العسكرية فى الشرق ــ كان قد عثر أيضا على خطاب يخص روتيليوس (روفوس) كان قد كتبه ليحث فيه الملك على مذبحة الرومان في آسيا.

(1) Plut., Pomp ., 36, 7 , 1-2 .

إذن بناء على ما ورد عند إزيدور وبلوتارخ عن المكتبات الرومانية وبدايات تأسيسها في روما ، فضلا عما ورد أيضا عند سترابون[1] وفى السودا[2] ، يمكننا القول إنه لا عجب ــ إذن ــ أن الكثرة الغالبة من الباحثين قد سلمت ــ كما أوحت المصادر وإن لم تذكر صراحة ــ بأن نشأة المكتبات الخاصة وبدايات تأسيسها في روما ترجع إلى مجموعات الكتب والوثائق اليونانية التي غنمها القادة العسكريون (من أمثال باولوس وسولا ولولكوللوس وبومبيوس) من مكتبات الشرق الهيللينستى طوال الفترة الممتدة من عام ١٦٨ ق.م. حتى عام ٦٢ق.م. ومع ذلك يسود احتمال كبير أنه قبل الاحتكاك المباشر بالعالم الهيللينستى ، خاصة العالم اليوناني نفسه ، عرفت روما الكتب والمكتبات ، ولكن لم تصل بطبيعة الحال في هذا المجال إلى المستوى الذي بلغته الممالك الهيللينستية في صناعة اللفائف البردية وتأسيس المكتبات بنوعيها العام والخاص وتنظيمها وطرق إمدادها بالمؤلفات التي كانت على جانب كبير من الدقة العلمية في مجال التخصص ، وربما هذا ما أثار إعجاب القادة الرومان ، مما دفعهم إلى الاستيلاء على محتويات المكتبات الهيللينستية ، وإحضارها إلى قصورهم المنتشرة في روما والمدن الريفية . وإلا ما الدافع وراء حرص باولوس عام ١٦٨ ق.م. على ألا يغتنم لنفسه أي شي باستثناء مكتبة أبيليكون ــ كما يأتي ذكره في مناسبة تالية ــ ؟ فلا ريب أن اهتمام قائد مثل باولوس بعدم تدمير الكتب وحرصه البالغ على إحضارها إلى روما ينطوي على دلالة مهمة ألا وهى: أنه كان يعرف جيدا الكتب والقيمة الحضارية للمكتبات عموما .

وحتى نتمكن من تتبع بدايات جمع الكتب وتوضيح أهم العوامل التي ساعدت على تأسيس المكتبات في روما ، فقد يتحتم علينا إذن أن نجلو نقطة وثيقة الصلة بتاريخ نشأة المكتبات الخاصة ، أقصد مسألة نشأة الأدب اللاتيني وبدايات انتشار المؤلفات سواء

(1) Strab ., 13, 1,54.
(2) Suda,s.v., .,Απελλικον..

اليونانية أو اللاتينية والرغبة الملحة في تجميعها . فجدير بالذكر أن الصورة العامة التي أمكن جلاؤها من المصادر[١] توضح أنه مع منتصف القرن الثالث ق.م. كان قد ابتدأ الأدب اللاتيني بأعمال ليفيوس أندرونيكوس (Livius Andronicus) المترجمة من اليونانية إلى اللاتينية ؛ حيث يتبين من شيشرون[٢] وفاليريوس ماكسيموس[٣] أن هذا الأديب اليوناني الأصل كان " المبدع الأول " باعتباره أول من قدم وسيلة للتسلية في قالب درامي. فلما كان قد اشتهر بترجمة " أوديسية " هوميروس إلى اللغة اللاتينية التي صنعت البداية الحقيقية للأدب اللاتيني ، فقد كان الشخص الوحيد الكفء الموجود في روما حين اختير لإقامة أول عرض مسرحي تراجيدي وأخر كوميدي في إطار الاحتفالات التي نظمتها الإدارة الرومانية عام ٢٤٠ ق.م. فاحتل أندرونيكوس الصفحة الأولى فى تاريخ الأدب اللاتيني بفضل ترجمة الأوديسية ومسرحياته المترجمة من اليونانية التي وصلتنا منها عناوين حوالي ثماني مسرحيات تشهد بتأثير سوفكليس ويوريبيديس.[٤] وكان جنايوس نايفيوس (Gnaeius Naevius) معاصراً لأندرونيكوس؛ ففي عام ٢٣٥ ق.م. كان قد ظهر أول عرض مسرحي لهذا الأديب

(1) Livy , 27,37,7; Suet., De Gramm., 1,2; Horace , Epist., 2,1,69; Cic., Brut., 72f, Val.Max., 2,4,4.
(2) Cic., Brut., 72: " atqui hic Livius [qui] primus fabulam"
(3)Val.Max., 2,4,4: " a quibus primus omnium poeta ad fabularum argumenta spectantium animos transtulit

(٤) جدير بالتوضيح هنا أنه في العصر الذي عاش فيه إراتوستينيس القوريني (حوالي ٢٧٥-١٩٤ ق.م.) كان الجيل الثاني من علماء الإسكندرية ومديري مكتباتها قد شرعوا يلتفتون حولهم ، أي إلى العالم الخارجي غير اليوناني ، فبدأت حركة ترجمة واسعة من اللغات الأجنبية إلى اللغة اليونانية ؛ وشملت لوائح قانونية وكتابات تقنية وسجلات . ولعل أهم عمل ترجموه هو ما يعرف باسم " الترجمة السبعينية للعهد القديم ". مما يعني أن أعمال أندرونيكوس تأتى كصدى لما كان يحدث في الإسكندرية ومكتبتها . وإذا كان المضمون الفكري والفلسفي لا الشكل الأدبي هو الذي شد علماء الإسكندرية إلى أعمال الترجمة ، فإن هدف أندرونيكوس هو أن يقدم للمثقف الروماني عملا فنيا لا يقل الشكل فيه أهمية عن المضمون . ولعل بذلك يكون أندرونيكوس أول أديب يواجه مشكلات الترجمة الأدبية بنجاح . ويمكن القول إن انجاز هذا المترجم هو الذي حدد الخطوط العريضة لمسار الأدب اللاتيني كله . فإن ما قام به أندرونيكوس يعد بمثابة إعداد لاتيني ــ لا ترجمة ــ للروائع اليونانية مع حرص شديد منه على المحافظة على الجوهر الأصيل لهذه الروائع . لمزيد من المعلومات ، أنظر :
Biagio, G.B., Latin Literature A History, Trans. By Solodow , J,B., The Johns Hopkins University Press , Baltimore, London , 1980, pp.30-31;39-40; Kenyon, F.G., op.cit.,pp.76f.; Gruen, E.S., The Hellenistic World and The Coming of Rome , Vol.1 , University of California Press , London , 1984, p.252; Crawford,M., Beard,M., Rome in The late Republic , Duckworth , 1999, Britain , pp.15-16; 88-90; Cavallo, G., op.cit ., pp.65f.; Casson,L., op.cit , pp.61-62; OCD., 3rd ed., L.Andronicus ; Beare , W., The Roman Stage , 3rd. ed., London , 1964 , pp.25-32;Wright,J.,Dancing in Chains:The Stylistic Unity of The Comoedia Palliata , Rome , 1974, pp.15-33; Waszink , J.H., " Zum Anfangstadium der romischen literature " , ANRW ., 102, Berlin , 1972 , pp.869-902; Rose ,H.J., A Handbook of Latin Literature , 3rd ed. London , 1954, pp.1-19; 22-26; Momigliano , A.D., " Perizonius , Niebuhr and The Character of Early Roman Tardition " , JRS., 47, 1957, pp.104-114.

الروماني الأصل . ويبدو أنه كان متأثراً بالشاعر الأثيني أريستوفانيس(Aristophanes) وأسلوبه في النقد السياسي ، مما جلب عليه ويلات النزاع والصراع ؛ إذ نفهم من جيلليوس[1] أنه نتيجة لتأثر نايفيوس بأسلوب الشعراء اليونان في الهجوم على العائلات البارزة (cum ob assiduam maledicentiam et probra in principes civitatis de Graecorum poetarum....) ، فإنه بإيعاز من خصومه ــ خاصة عائلة ميتللوس[2]ــ القي القبض على نايفيوس ، وأثناء وجوده داخل السجن(in carcere) كان قد كتب مسرحيتين duas ....fabulas...) (...scripsisse هما: أريولوس وليون(Hariolum et Leontem) ، كان قد سخر فيهما من سكيبيو نفسه. وبعد خروجه من السجن ، تقرر نفيه ، ومات في أوتيكا(Utica) عام ٢٠١ ق.م. مما يعنى أن نايفيوس كمؤلف كوميدي كان ذا شخصية قوية . فبجانب نشاطه في كتابة المسرحيات ، كتب أيضا ملحمة شعرية عن الحرب البونية[3]التي شارك فيها بنفسه ؛ ففيها خطا نايفيوس بالشعر اللاتيني الملحمي من مرحلة الترجمة التي يمثلها أندرونيكوس إلى التأليف الإبداعي والتأصيل بمعالجة موضوع محلى وقومي.[4]

وقبل انتهاء القرن الثالث ق.م. بفترة وجيزة عرفت روما الشاعر الروماني الأصل تيتوس ماكيوس بلاوتوس (Titus Macius Plautus) الذي لعب دورا هاما في تاريخ

---

(1) Gellius , 3,3,15.
(2) Cic., Verr., 1,10,29.
(3) Suet , De Gramm., 2 : "; ut C. Octavius Lampadio Naevii Punicum bellum, quod uno volumine et continenti scriptura expositum divisit in septem libros: "
" فمثلا ، تعامل جايوس اوكتافيوس لامباديو مع (ملحمة) نايفيوس عن الحرب البونية التي كتبها أساسا (نايفيوس) في جزء واحد فقط دون توقف ، لكن عكف لامباديو على تقسيمها إلى سبعة كتب . "
(4) لمزيد من المعلومات عن نايفيوس ونشاطه الأدبي ، أنظر :
Jocelyn , H.D.," The Poet CN. Naevius , P.Cornelius Scipio and Caecilius Metellus " , Anticthon , 3 , 1969 , pp.32-97; Wigodsky , M., Vergil and Early Latin Poetry , Wiesbaden , 1972 , pp.22-39 ; Beare , W., op.cit ., pp.33-44; Wright , J., op. cit . , pp.33-59; Albert , V.M., " Zur Tarentilla des Naevius " , Museum Helveticum , 32 , 1975 , pp.230-239; Biagio , G.C., op.cit ., pp.42-46; Kenyon , F.G., op.cit ., pp.77f.; Cavallo, G., op.cit ., pp.65f.;

الكوميديا الرومانية؛ فقد نسبت إليه حوالي ١٣٠ مسرحية[١] (Feruntur autem sub Plauti nomine comoediae circiter centum atque triginta;) وهو عدد مبالغ فيه ، ولذلك يؤكد جيلليوس[٢] أنه توجد قائمة تضم حوالي خمس وعشرين مسرحية هي المتفق على أنها من تأليف بلاوتوس (sed homo eruditissimus L. Aelius quinque et viginti eius esse solas existimavit.) . المهم أن المسرحيات الإحدى والعشرين التي وصلتنا بالفعل تؤكد حقيقة أن بلاوتوس توفر على عدد كبير من المسرحيات اليونانية درسا وبحثا ليقتبس منها أفكار مسرحياته . ومن الملاحظ أن هذا النشاط الأدبي الذي عرفته روما في الفترة الممتدة من منتصف القرن الثالث ق.م. وحتى مطلع القرن الثاني ق.م. لم يقتصر على كتابة المسرحيات اللاتينية سواء المترجمة أو المأخوذة ــ أساسا ــ عن المسرحيات اليونانية فحسب بل امتد أيضا إلى كتابة المؤلفات القانونية والحوليات التاريخية . فلقد عكف سكستوس ايليوس بايتوس (Sextius Aelius Paetus) ــ قنصل عام ١٩٨ ق.م. ــ على كتابة مؤلف قانوني عرف بـ" دستور آيليوس " (....Sex. Aelius , iuris quidem civilis omnium peritissimus,..)[٣] ، جمع فيه تشريعات الألواح الإثنى عشر ومجموعة من مشروعات القوانين وبعض التفسيرات القانونية[٤]. علاوة على ذلك يعد كوينتوس فابيوس بيكتور (Quintus Fabius Pictor) ــ الذي تقرر تعيينه بعد هزيمة كاناى(Cannae) عام ٢١٦ ق.م. رئيسا لبعثة سناتورية إلى دلفي لاستشارة أبوللو[٥]ــ أول الحوليين الرومان[٦] (ων εισι πρεσβυτατοι Κοιντοστε Φαβιος) ،

(1) Gell., 3,3,11.
(2) Gell., 3,3,12.
(3) Cic., Brut., 78.
(4) Cic., De Rep., 1,23-30.
(5) App., Hann., 27.
(6) Dio.Hal., 1.6,2.

وكتب حولياته باللغة اليونانيـــة [١] (...in Fabi Pictoris Graecis annalibus...) ، وبدأها منذ تأسيس روما حتى فترته.[٢] وكان لوكيوس كينيكيوس اليمينتوس (Lucius Cinicius Alemintus) معاصرا لبيكتور ، ولكن يصـــغره ســـنا. وشـــغل منصـــب برايتور عام ٢١٠ ق.م. وتبدأ حولياته التـــي كتبهـــا باللغـــة اليونانيـــة مـــن تأســـيس روما حتـــى عهـــده[٣] (και Ρωμαιων οσοι τα παλαια εργα της πολεως Ελληνικη διαλεκτω συνεγραφαν) .

إذن مما سبق يتضح أنه منذ منتصف القرن الثالث ق.م. وحتى مطلع القـــرن الثاني ق.م. شهدت روما نشاطا أدبياً لم تكن تعرفه من قبل ، نهـــض بـــه عـــدد مـــن الشعراء والقانونيين والحوليين . والحق أن هذا النشاط الأدبي ينطوي على عدة دلالات مهمة تتعلق بمسألة بدايات جمع الكتب ونشأة المكتبات الخاصة في روما . فما من شك أن مؤلفات أندرونيكوس ونايفيوس وبلاوتوس وبايتوس وبكتور وكينيكيوس كانت تلقـــى اهتماماً من قبل عدد من المثقفين الرومان الذين كان بعضهم مهتماً بقراءة روائع الأدب اليوناني باللغة اللاتينية ، وبعضهم الأخر كان مولعاً بمعرفة تشريعات روما وقوانينهـــا وتاريخها القديم والمعاصر. وهذا يعنى بالضرورة أن اللفافات البرديـــة التـــي ضـــمت أعمال هؤلاء الأدباء انتشرت في روما إبان النصف الثاني مـــن القـــرن الثالـــث ق.م ، فاهتم المثقفون الرومان بجمعها.[٤] فمثلا نـــرى أن ترجمـــة أنـــدرونيكوس لأوديســـية هوميروس ظلت في روما ردحاً طويلاً من الزمن ، واعتبرت كتاباً مدرســـياً رائعـــاً . ويخبرنا الشاعر هوراتيوس (٦٥ ق.م.ـــ٨ ق.م.) أن أســـتاذه اوربيليـــوس (Orbilius) طلب منه أن يتعلم من أندرونيكوس وأعماله بقلبه وليس بعقله.[٥] فضلا عن ذلك يخبرنا

(1) Cic., De Div., 1,43.
(2) Dion.Hal., 1,6,2; Livy,4,7; 4,13; 4,20; 22,57,4-5; 23,11,1-6; Polyb., 1,14-15; 3,20,5; Quint., Inst.Orat.,2,51; 2,53; Pliny, N. H.,13,11;Plut., Fab., 18,3; Nepos, Hann., 13,3; See also : Crawford, M., Beard,M., op.cit., pp.16-17; Kenyon, F., op.cit., pp.76-77; Gruen E.S., op.cit., pp.254-255.
(3) Dion.Hal., 1,6,2.
(4) Kenyon, op.cit., pp.76; Sickle, A., " The Book-roll and Some Conventions of The Poetic Book" , Arethusa , 13, 1980, pp.5-42; Cavallo,G., Chartier,R., op.cit., p.65.
(5) Horace, Epist., 2,1,69-71.

(....expositi erant Fabii annales في إحدى محلات بيع الكتب بمنطقة سيجيلاريا.[1] (...Apud Sigillaria forte in libraria) . ويخبرنا كوينتيليانوس أن فارو ، وهو يتتبع نشأة روما وأصولها الأولى ، أفاد من حوليات بيكتور.[2] (.....,quamquam Varro in eo libro quo initia Romanae urbis Pictoremque Fabium secutus.) enarrat.....,..... . مما يؤكد حقيقة أنه مع منتصف القرن الثالث ق.م. بدأ المثقفون الرومان في جمع الكتب وتأسيس المكتبات ، وإلا ما دلالة انتشار أعمال أدباء هذه الفترة من أمثال أندرونيكوس وبيكتور ردحا طويلا من الزمن ؟ ولما كان واضحا ارتكاز كافة أعمال شعراء المسرح من أمثال أندرونيكوس ونايفيوس وبلاوتوس على المسرحيات اليونانية ، فقد يعنى ذلك أنه مع منتصف القرن الثالث ق.م لم تعرف روما المسرحيات اللاتينية فحسب بل أيضا المسرحيات اليونانية التي اعتمد عليها هؤلاء الشعراء .

وهنا جدير بنا أن نتساءل : كيف حصل أندرونيكوس ومن بعده بلاوتوس على مصادرهما اليونانية ؟ فعناوين مسرحيات أندرونيكوس الثمانية ومسرحيات بلاوتوس التي وصلتنا تشهد بتأثرهما الواضح بمسرحيات كتبها شعراء إغريق من أمثال سوفكليس ويوروبيديس وآيسخلوس . فلسوء الحظ أنه ليس في مصادرنا القديمة واحد يحدثنا عن كيفية توفر المصادر اليونانية لمسرحيات أندرونيكوس وبلاوتوس. فعلى الرغم أنه ليس في استطاعتنا القول[3] بأنه كان يوجد في روما أسواق لبيع الكتب خاصة الكتب اليونانية إبان فترتهما ، ومع ذلك في مقدورنا أن نقول إنه كان في الإمكان الحصول على الكتب عن طريق شرائها من محلات بيع الكتب المنتشرة في

(1) Gell., 5,4,1
(2) Quint., Ins,Orat., 1,6,12.
(٣) يتبين من مجموعة مراسلات شيشرون أنه حتى منتصف القرن الأول ق.م. لم تبلغ محلات بيع الكتب في روما المستوى الرفيع الذي بلغته أسواق الكتب المنتشرة في أثينا وروديس والإسكندرية. فحين طلب كوينتوس من شقيقه شيشرون أن ينوبه في شراء مجموعة من الكتب لضمها إلى مكتبته التي كان يرغب في تأسيسها عام ٥٤ق.م وجدنا شيشرون يقول:
" De Latinis vero , quo vertam me , nescio , ita mendose et scribuntur et veneunt ; " (Cic., Ad Q.Frat., 3,6,6.)
" فيما يتعلق بالكتب اللاتينية : فأنا لا أعرف الجهة التي في مقدوري أن اتجه إليها ؛ فالكتب المنسوخة تباع وهي ممتلئة بالأخطاء . "

المدن اليونانية الموجودة في الجنوب الإيطالي. لكن هل كان ميسوراً لشخص مثل أندرونيكوس أن يتحمل النفقات المالية الباهظة من أجل شراء مصادره اليونانية بإرسال من ينوبه لشراء الكتب من المحلات المنتشرة في الجنوب الإيطالي وصقلية ؟ فمن المعروف أنه فور هزيمة مدينة تارنتوم اليونانية (Tarentum) وسقوطها أمام القوات الرومانية عام ٢٧٢ق.م. ، كان قد جاء أندرونيكوس إلى روما ضمن الأسرى الذين أتى بهم ليفيوس ساليناتور (Livius Salinator) ، ومن ثم أصبح أندرونيكوس في روما ضمن عبيد عائلة ليفيا (Livii) وهى من أعرق العائلات السناتورية في روما . وبعد فترة من الوقت أعتق ليفيوس ساليناتور عبده أندرونيكوس ، فعرف بإسمه كما جرت عليه العادة . فقرر ليفيوس أندرونيكوس أن يستقر بروما ، فعمل معلماً لآداب اللغتين اليونانية واللاتينية وعلومهما[1] (Grammaticus) ، علاوة على اشتغاله بالتمثيل في عروض بعض مسرحياته . إذن من الصعب أن نتخيل إمكانية أن يتحمل شخص في حال أندرونيكوس النفقات المالية الباهظة في سبيل الحصول على مصادره اليونانية من خارج روما . مما يدفعنا للقول بأن أندرونيكوس حصل على مصادر أعماله الأدبية ممن كانت في حوزتهم في روما أو ممن كان في مقدورهم إرسال من ينوبهم لشرائها من أسواق بيع الكتب فى الجنوب الإيطالي وصقلية . ولا ريب أنهم كانوا مولعين بالحضارة الهيللينية وانجازاتها الأدبية ، فلم يتوانوا عن مساعدة أندرونيكوس وإمداده بما كان فى حاجة إليه من النماذج اليونانية ، ليتفرغ تماما لترجمتها إلى اللاتينية .

وهذا يعنى أنه من المناسب هنا أن نتتبع انتشار الهيللينية فى روما ، حتى نتوصل إلى أكثر الرومان تأثراً بها ، بهدف تحديد تلك الجهة التي لم تتوان عن مساعدة أندرونيكوس ، وإمداده ــ قدر المستطاع ــ بما كان يحتاج إليه من مسرحيات

(1) Suet., De Gramm., 1.

سوفكليس ويوربيديس فضلا عن أوديسية هوميروس . فجدير بالذكر أن امتزاج الحضارتين اليونانية والرومانية كان ثمرة عملية طويلة الأمد ؛ ففي رسالة إلى كوينتوس الذي كان قد تقرر أن يتولى برايتوريته بولاية أسيا ، نجد شقيقه شيشرون ينصحه قائلا عام ٦٠ ق.م:

" Cum vero ei generi hominum praesimus , non modo in quo ipsa sit , sed etiam a quo ad alios pervenisse putetur humanitas , certe ii eam potissimum tribuere debemus , a quibus accepimus . Non enim me hoc iam dicere pudebit , praesertim in ea vita atque iis rebus gestis , in quibus non potest residere inertiae aut levitates ulla suspicio , nos ea , quae consecuti sumus , his studiis et artibus esse adeptos , quae sint nobis Graeciae monumentis disciplinisque traditae . "[1]

" لكن يتحتم عليك أن تدرك جيدا أننا نتولى حكم هذا النوع من الجنس البشرى الذي ليس لديه حضارة حقيقية فحسب بل من المعروف أيضا أنه نشر مؤثراته للآخري. على أية حال فمن واجبنا أن نمنحهم ــ قبل كل شيء ــ بقدر ما وهبوه لنا تماما ؛ ففي هذه النقطة طالما أنه لم يتخلل حياتي وانجازاتي أي شكل من أشكال التهور والتواني ، فلن أخجل مطلقا من أن أعترف بديني فيما أنجزته فى الآداب والدراسات لكتابات وتعاليم اليونان الفلسفية التي انتقلت إلينا . "

في هذه الفقرة يعترف شيشرون بحقيقة تأثره بالحضارة الهيللينية وانجازاتها فى الآداب والعلوم . والحق أن تأثر شيشرون على هذا النحو بالهيللينية كان ضمن مراحل عديدة مرت بها عملية الامتزاج بين الحضارتين اليونانية والرومانية التي بدأت منذ أن

[1]) Cic.,Ad Q.Frat., 1,1,27-28; Rome , end of 60 B.C.

تعرض الرومان فى صدر تاريخهم للمؤثرات اليونانية عن طريق صلاتهم بالإتروسكيين والمدن اليونانية التي تأسست في جنوب إيطاليا منذ القرن الثامن ق.م.[١] وحين انشغلت روما بفرض سيطرتها على إيطاليا [٢]، خاصة المدن اليونانية المنتشرة في الجنوب الإيطالي وصقلية (٣٤٣ ق.م.ـ ٢٠٢ ق.م.) أصبح التقاء الحضارتين اليونانية والرومانية أكثر اتساما بالطابع الشخصي ؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر يحدثنا شيشرون عن أبيوس كلاوديوس كايكيوس (Appius Claudius Caecius ، رقيب عام ٣١٢ق.م.ـ ٣٠٨ق.م.) موضحا تأثره البالغ بالفلسفة الفيثاغورية[٣]؛ حتى إنه كتب مؤلفاً باللغة اليونانية عن معالم الفيثاغورية . ويستكمل شيشرون قائلاً بأن هذا المؤلف كان قد أثنى عليه الفيلسوف الرواقي بانايتيوس الذي وفد على روما مع منتصف القرن الثاني ق.م. [٤] (Mihi quidem etiam Appi Caeci Carmen, quod Panaetius laudat epistola quadam, quae est ad Q.Tuberonem, Pythagoreum videtur) . ويمكن أن نضيف إلى ذلك ما يخبرنا به ديونيسيوس

---

(١) جدير بالذكر أنه من العسير البت في تاريخ بداية انتشار المؤثرات الهيللينية في روما . ومع ذلك قد ترجع بدايات تعرض الرومان للمؤثرات اليونانية إلى فترة السيطرة الإترورية فى روما . فلقد نقل الإتروريون إلى روما أبجدياتهم الاتروسكية المأخوذة ـ أساسا ـ من الأبجدية اليونانية . ومن الأبجدية الإتروسكية اشتق الرومان أبجدياتهم اللاتينية ، فأصبحت الأبجدية الإتروسكية وسيطاً بين الأبجديتين اليونانية واللاتينية . ومنذ القرن السادس مارس الرومان فن الكتابة ، واقتصر استخدام هذا الفن على فئة الكهنة والارستقراطيين حتى أواخر القرن الرابع ق.م . لتدوين القوانين والعقائد الدينية . ويسود احتمال أنه إبان السيطرة الإترورية عرفت روما الكتب السيبولية وأسطورة ايناس وحرب طروادة التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بنشأة روما الأسطورية . ومع بدايات العهد الجمهوري بدأت روما تعرف الآلهة اليونانية مثل الإله أبوللو واسكولابيوس و ديانر;Livy, 1,20; (Dion.Hal., 4,62; 6,17; 10,2;11,14; 1,31-32; 1,42; 2,27; 3,3; 3,43; 4,25,3; 5,13,5; 5,25; 5,50,2;10,47,6-7; Pliny,N.H.,13,13; 13.88; Val.Max., 1,8,2;) . لمزيد من المعلومات ، انظر :

Gordon,A.E., " On The Origins of The Latin Alphabet: Modern Views" , California Studies in Classical Antiquity , 2, 1969 , pp.157-170; Kenyon , F.G., op.cit., pp.73-74; Cavallo, G., op.cit., p.64; Marrou , A History of Education in Antiquity , London , 1956 , pp.250f.; Gruen , E.S., op.cit., pp.251-252; Casson , L., op.cit., p.61; OCD, 3rd ed. , s.v., "Alphabets of Italy " ; Harris , W., Ancient Literacy , Cambridge University , 1989, pp.151-155; Lewis , N., Papyrus in Classical Antiquity , Oxford , 1974, pp.85-87.

(٢) بعد أن ضمنت روما تبعية المدن اللاتينية وسطرفا على إقليم لاتيوم ، دخلت في صراع عسكري مع منطقه ساميوم (Samnium) فى الفترة من ٣٤٣ق.م حتى عام ٢٩٠ق.م. انتهى بمد سيطرة روما على إقليم ساميوم . وحين تستكمل سيطرفا على القسم الجنوبي من ايطاليا ، بادرت روما بتحلة مدينة نوري(Thurii) التي اعتدت عليها قبائل إقليم لوكانيا . وحين ساعدت روما هذه المدينة ، تدخلت آنذاك أقوى المدن اليونانية في جنوب إيطاليا وهى مدينة تارنتوم (Tarentum) ، فاندلعت عدة حروب بين روما وتارنتوم (٢٨٢ ق.م.ـ٢٧٢ ق.م.) انتهت بأن أصبحت روما سيدة القسم الجنوبي لإيطاليا بأكمله . وحين وقفت روما بعد ذلك بجانب مدينة ميسانا (Messana) ضد مدينة سيراكوزا الواقعة في جزيرة صقلية ، التابعة لقرطاجة ، اندلعت أولى الحروب البونية بين روما وقرطاجة (٢٦٤ق.م.ـ٢٤١ق.م.) ، وانتهت باستيلاء روما على جزيرة صقلية وحولتها إلى ولاية رومانية عرفت بـ : ولاية صقلية .

(٣) بناء على ما ورد عند بليني وبلوتارخ (Pliny, N.H., 34,26; Plut,Num., 8,10;) يتراءى لعدد من الباحثين أنه إبان فترة الحروب السامنية (٣٤٣ق.م. ـ ٢٩٠ق.م.) كان قد تقرر تنبيذ تمثالا للفيلسوف فيثاغورث فى مدينة روما ، أنظر :

Garbarino,G., Roma e la filesofia greca dalle origini alla dell Il Secolo a C., Turin , 1973,Vol.2, pp.221-244; Gruen, S.E., op.cit ., pp.251-252.

(4) Cic., Tusc.Dis., 4,4.

هاليكارناسوس[١]عن تكليف مجلس السناتوس لأحد أعضائه ويدعى لوكيوس بوستوميوس ميجيللوس(L.Postumius Megellus) بالذهاب إلى مدينة تارنتوم ليتحدث مع أهالي هذه المدينة (Οτι Ποστομιος πρεσβευς εσταλη προς Ταραντινους) ، فحرص ــ أنذاك ــ أن يتحدث باللغة اليونانية ، لكنه لم يلق سوى استهزاء أهالي تارنتوم ، نظرا لعجزه عن إجادة التحدث باللغة اليونانية . ويتبين من بلوتارخ وأبيانوس وليفيوس[٢] أنه حين تعرضت روما لمحنة هزيمة كانای عام ٢١٦ق.م. قرر مجلس السناتوس إرسال بعثة سناتورية برئاسة فابيوس بيكتور لاستشارة أبوللو . ويمكن أن نضيف لهذه المؤثرات الهيللينية حرص القادة العسكريون على إحضار كميات ضخمة من أعمال الفن اليوناني كغنائم حرب فور انتصاراتهم العسكرية فى الجنوب الإيطالي خاصة مدينة تارنتوم[٣]، وكذلك مدينة سيراكوزا بجزيرة صقلية التى استولى القائد العسكري ماركوس ماركيللوس على كافة ما كان بها من تماثيل ولوحات وقطع فنية يونانية[٤] (M.Marcelli avus captis Syracusis ex urbe locupletissima atqui ornatissima sustulisset) ، ويعلق ليفيوس على ذلك قائلا بأن إحضار هذه القطع الفنية إلى روما كان بمثابة بداية إعجاب الرومان ــ قاصدا الإشارة إلى الطبقة الحاكمة ــ بأعمال الفن اليوناني [٥]. ويذكر بوليبيوس[٦] أن القطع الفنية التى كانت تستخدم لتزيين المنازل الخاصة وقت الاستيلاء عليها استخدمها القادة الرومان لتزيين بيوتهم ، أما التى كانت تستخدم لتزيين المباني العامة تقرر استخدامها فى زخرفة ساحات روما ومبانيها العامة.

(1) Dion.Hal., 19,5; See also App., Samn., 7,2.
(2) Plut.,Fab., 18,3; App.,Hann.,27; Livy,22,57,1-2; 23,11,2-3.
(3) Florus , 1,13,27.
(4) Cic.,Rep., 21; see also : Livy,25,40,1-3; Plut.,Marcelli,21,1-3;
(5) Livy, 25,4,3.
(6) Livy, 25,4,3.

إذن في ضوء هذه الأمثلة يمكننا القول إنه نتيجة لاحتكاك روما المباشر بالمراكز اليونانية الموجودة في الجنوب الإيطالي وصقلية فى الفترة الممتدة من عام ٢٨٢ق.م حتى عام ٢٤٠ق.م أصبحت الهيللينية أمرا معروفا وشائعا في روما[١] . ونلحظ أن الطبقة السناتورية الحاكمة أو على الأقل بعض من أفرادها كانوا من أكثر الرومان تأثراً إبان هذه الفترة بالهيللينية وإنجازاتها الأدبية والفنية . مما قد يفسر الباعث الحقيقي وراء ارتكاز نشاط أندرونيكوس على ترجمة مجموعة من روائع الأدب اليوناني . فلا ريب أنه كان يخاطب بأعماله الأدبية المترجمة عن اللغة اليونانية الأثرياء من العائلات السناتورية المستنيرة الذين تعرضوا للمؤثرات الهيللينية ، فأعجبوا بها ، وولعوا بآدابها وفنونها ، فاهتموا بالتعرف على هذه الحضارة وقراءة إنجازاتها الأدبية باللغة اللاتينية . لذلك يسود احتمال كبير بأن عائلة ليفيا (Livii) كانت ضمن العائلات السناتورية التى تأثرت بالهيللينية ، فحرصت على رعاية نشاط اندرونيكوس الأدبي ، ومن ثم ربما كان فى حوزتها المصادر التى عكف أندرونيكوس على ترجمتها وربما اهتمت بشرائها من أسواق الكتب فى جنوب ايطاليا وصقلية لتضمها إلى مجموعاتها من الكتب التى فى حوزتها من جهة وتمد بها أندرونيكوس من جهة أخرى.

هذا فيما يتعلق بكيفية حصول أندرونيكوس على مصادره اليونانية ، أما عن بلاوتوس وجهوده فى جمع مصادره اليونانية ، فقد يهمنا بداية أن نؤكد حقيقة أنه توفر على قدر ضخم من مسرحيات شعراء الكوميديا اليونانية الحديثة من أمثال مناندروس وفيليمون وديفيلوس وديموفيلوس ليقتبس منها أفكار مسرحياته اللاتينية[٢].

---

[1]) Pollitt,J.J. " The Impact of Greek Art on Rome ", TAPhA,108,1978,pp.155-174; Crawford,M.,op.cit., pp.252-255; Petrochilos,N., Roman Attitudes to The Greeks , Athens , 1974,pp.23-33; 141-162; Besancon,A., Les adversaries de l hellenisma a Rome pendant le periode republicaine,Paris-Lausanne, 1911, pp.1-182; Haatholl,T.J., The Stranger at The Gate , Oxford , 1948, pp.169-215; Balsdon, Roman and Aliens , Chapel Hill , 1979, pp.30-52; Wardman,R., Rome debt to Greece , London , 1976, pp.20-165.

[٢] لقد وصلتنا من بلاوتوس إحدى وعشرين مسرحية ، هي : أمفيتريو ، الحمير ، جرة الذهب ، الأختان التوأم باكخيس ، الأسرى ، كاسينا ، علبة المجوهرات ، إيديكوس ، الأخوان التوأم ميناخيموس ، التاجر ، الجندي الجعجاع ، بيت الأشباح ، الفارس ، القرطاجنى الصغير ، بسيودولوس ، الحبل ، ستيخوس ، ثلاث قطع من العملة ، الفظ (تروكلينتوس) ، السلة . ولعل نظرة سريعة إلى هذه المسرحيات قد تساعدنا على تكوين صورة عن مصادر بلاوتوس اليونانية . فمسرحية مناندروس " الأخوان " هي أصل مسرحية " ستيخوس " . وبالمثل كانت مسرحية الشاعر اليوناني نفسه " الخائن مرتين " أصلا لمسرحية " الأختان التوأم باكخيس " . وكانت مسرحية " النساء على مائدة الغداء " أصلا لمسرحية " علبة المجوهرات . أما مسرحية " جرة الذهب

وإذا تساءلنا كيف جمع هذا القدر الضخم من هذه المسرحيات ، وإذا أجبنا بأن بلاوتوس جمعها من إحدى العائلات السناتورية المستنيرة ، فلسوء الحظ أن المصادر لا تمدنا بأي إشارة يمكن أن تؤكد حقيقة أن بلاوتوس كانت تربطه علاقة بإحدى العائلات السناتورية مثل أندرونيكوس ؛ وحتى إذا كان فى مقدرونا أن نفترض أن بلاوتوس كانت تربطه علاقة صداقة بإحدى العائلات السناتورية المستنيرة ، فقد يصعب علينا القول بأنه كان فى حوزتها مثل هذا القدر الضخم من مسرحيات الكوميديا اليونانية الحديثة التي كتب بعضها ــ كما نلحظ ــ أحد الشعراء المغمورين وهو الشاعر ديموفيليوس . ولما أن جيلليوس[1] قد أخبرنا بأن بلاوتوس خسر أمواله في بعض الأنشطة التجارية ، فاضطر للعمل خبازاً ، فقد يصعب علينا أيضا القول بأنه كان في وسعه شراء مصادره اليونانية من خارج روما .

وحتى نتمكن من معرفة الجهة التي أمدت بلاوتوس بمصادره اليونانية ، فقد يتحتم علينا أن نجلو نقطة وثيقة الصلة بها ، أقصد طرق تنظيم الاحتفالات الرومانية وإقامة العروض المسرحية إبان فترة بلاوتوس . فجدير بالذكر أنه حتى عام ٥٥ق.م.[2] لم يكن بروما مسرح دائم ؛ حيث كان الممثلون يستخدمون منصة تمثيل .

وكانوا ينتقلون بها من مكان إلى أخر أينما وجدت المهرجانات والألعاب والاحتفالات الرومانية. وكانت هذه المنصة والمعدات المسرحية الأخرى من ممتلكات الممثل المنتج أو مدير الفرقة المسرحية (Dominus Gregis) مثل تيتوس بوبيليوس

" فهي مأخوذة من مسرحية لمناندروس . ويسود اعتقاد أن مسرحيات : " التاجر " ، ثلاث قطع من العملة " ، " منزل الأشباح " ، مستوحاة من مؤلفات الشاعر فيليمون (٣٦٨/٣٦٠ق.مز ــ ٢٦٧/٢٦٣ق.م.) . واقتبس بلاوتوس مسرحيتي " كاسينا " ، و " الحبل " من الشاعر ديفيلوس (٣٦٠ق.م.ــ٣٠٠ق.م.) في حين أنه أخذ مسرحية " الحمير " من شاعر لا نعرف عنه شيئا ويدعى ديموفيلوس . لمزيد من المعلومات ، انظر :
Gell., 3,3,11-12;3,3,14; See Also : Biagio,G.c., op.cit ., pp.30-31; Casson,L., op.cit .,pp.62-63; OCD., 3rd ed., s.v., " Plautus" ; DuckWorth , G., The Nature of Roman Comedy , Princeton , 1952, pp.49-56; Bear , W., op.cit ., pp.163-166; Gaiser, K., " Die Plautinischen Bacchides und Menanders Dis Exapation " , Philologus , 114, 1970, pp.51-87; Gratwick , A.S., The " Poenulus" of Plautus and its Attic Original , Diss., Oxford , 1968, pp.20ff., Handly , E.W., Menander and Plautus , London , 1968, pp.17ff.

(1) Gell., 3,3,14.

(٢) يخبرنا بلوتارخ (Plut., Pomp., 40,5; 42,5-6; 52,5.) أنه حين كان يتولى بومبيوس قيادة الحرب ضد ميثريدانس ، حرص على زيارة المراكز الثقافية في اليونان . وحين زار مدينة موتيليني ، أهتم بومبيوس بمشاهدة المسابقات الشعرية ، فأثر مسرح موتيليني ، وطلب ــ آنذاك ــ بعمل خريطة لهذا المسرح ، ليقيم مسرحا مماثلا له في روما . ولقد افتتح هذا المسرح زيان قنصلية بومبيوس الثانية عام ٥٥/٥٦ق.م.

بيلليو(Titus Pubilius Pillio) الذي ارتبط اسمه طويلا باسم بلاوتوس ، ومثل لوكيوس أمبيفيوس توربيو(Lucius Ambivibius Turbio) الذي أنتج وأدار ومثل مسرحيات تيرينتيوس (Terentius) وكايكيليوس(Caecilius) .[1] وكانت العروض المسرحية جزءاً هاماً من الاحتفالات الرومانية ؛ ففي فترة بلاوتوس وتيرينتيوس كانت تقام في روما أربعة احتفالات سنويا ؛ فقد كان يفتتح الموسم بأعياد (كوبيلى) الأم العظمى (Magna Mater) في أوائل ابريل ، وتتبعها أعياد كيريس إلهة الزراعة في أواخر ابريل ، ثم أعياد إلهة الزهور فلورا وأعياد أبوللو في منتصف يوليو، وبعدها الألعاب أو الأعياد الرومانية في منتصف سبتمبر وأعياد طرد الملوك وعودة الشعب في أوائل نوفمبر. وكان تنظيم هذه الأعياد والاحتفالات والعروض المسرحية ضمن مسئوليات موظفي الدولة.[2]

فلقد جرت العادة أن يتعاقد موظفو الدولة مع مدير إحدى الفرق المسرحية . ومن ثم كان لزاماً على هذا المدير أو المنتج شراء نصوص المسرحيات التي يتعاقد على عرضها . فبدون النصوص المسرحية قد لا يعجز المدير عن الوفاء بما تعاقد عليه مع الدولة فحسب بل أيضا عن تدبير مصدر دخله الأساسي هو وباقي أعضاء فرقته من الممثلين . وحتى يتجنب مدير الفرقة المسرحية أزمة الحصول على النصوص المسرحية ، فقد كان يمد الشاعر المسرحي بما يحتاج إليه من روائع المسرحيات اليونانية سواء لترجمتها أو ليقتبس منها فكرة مسرحية لاتينية جديدة . لذلك كان طبيعيا أن يصبح ــ بمرور الوقت ــ في حوزة مديري الفرق المسرحية قدراً كبيراً من نصوص المسرحيات اليونانية فضلا عن المسرحيات اللاتينية المترجمة أو المأخوذة عن الأصل اليوناني . ولما كان مديرو الفرق المسرحية من رجال الأعمال

(1) Biagio,G.C.,op.cit., p.32.
(2) Biagio,G.C.,op.cit.,pp.30-37;Bear,W.,op.cit.,pp.164-165;Crawford,M.,op.cit.,pp.17-18;Casson,L.,op.cit.,pp.63f.

الخاصة أساسا[1]، فقد كان في مقدورهم ــ إذن ــ مجابهة النفقات المالية الباهظة من أجل شراء المسرحيات اليونانية من بائعي الكتب في الأسواق المنتشرة في جنوب ايطاليا وصقلية. ولعل القدر الضخم من مسرحيات الكوميديا اليونانية الجديدة التي توفر عليها بلاوتوس درساً وبحثاً ليقتبس منها أفكار مسرحياته اللاتينية خير دليل على أمرين: أولهما : كثرة المسرحيات اليونانية التي كانت في حوزة مديري الفرق المسرحية مع نهاية القرن الثالث ق.م. والأمر الثانى : إن استعداد مديري الفرق المسرحية لشراء نصوص المسرحيات اليونانية لم يقف عند حد معين ؛ فمن الواضح من إنتاج بلاوتوس المسرحي أن مديري الفرق كانوا يحرصون على شراء كافة المسرحيات اليونانية التي يمكن أن تنهض بنشاطهم المسرحي بصرف النظر عما إذا كان مؤلف المسرحية اليونانية معروفا أو مغمورا . مما يفسر حصول بلاوتوس على نصوص مسرحيات يونانية لا تخص مشاهير الكوميديا اليونانية الجديدة فحسب بل أيضا مقلدي هذه المدرسة من أمثال ديموفيلوس.

إذن مما سبق يمكننا القول إنه مع نهاية القرن الثالث ق.م. عرفت روما ــ لأول مرة ــ نوعين من المكتبات الخاصة ، النوع الأول : مكتبات الأثرياء من العائلات السناتورية المستنيرة . ولقد ضمت قدرا لا بأس به من روائع الأدب اليوناني ، فضلا عن المؤلفات الأدبية التي أنتجها أدباء الحركة الأدبية التي شهدتها روما أبان النصف الثاني من القرن الثالث ق.م. من أمثال اندرونيكوس ، نايفيوس، بلاوتوس ، بايتوس ، بيكتور ، كينيكيوس، كلاوديوس كايكيوس . والنوع الثاني : مكتبات مديري الفرق المسرحية التي ضمت مجموعات كبيرة من مسرحيات الشعراء اليونان من أمثال ايسخلوس ، سوفكليس ، يوربيديس ، اريستوفانيس ، مناندروس ، ديفيلوس ، وغيرهم

---

[1] نلحظ أن جيلليوس(Gell.3,3,14.) ــ وهو يوضح الأسباب التي اضطرت بلاوتوس للعمل خبازا ــ يقول إن بلاوتوس بعد أن فقد في الأعمال التجارية كافة الأموال التي جمعها من وراء عمله في المسرح عاد إلى روما مفلسا ، فاضطر للعمل خبازا . (cum pecunia omni, quam in operis artificum scaenicorum pepererat, in mercatibus perdita inops Romam redisset et ob quaerendum victum ad circumagendas molas, quae "trusatiles" appellantur, operam pistori locasset.) ، مما يعنى أن الممثلين الرومان ومديري الفرق المسرحية كانوا يستثمرون أموالهم في مباشرة بعض الأعمال التجارية .

من الشعراء المغمورين من أمثال ديموفيلوس ، هذا بالإضافة إلى المسرحيات اللاتينية المترجمة أو المأخوذة عن المسرحيات اليونانية. وإذا كانت روما عرفت هذين النوعين من المكتبات الخاصة بفضل احتكاكها المباشر بالمراكز اليونانية المنتشرة في الجنوب الإيطالي وصقلية (٢٨٢ ق.م ــ ٢٤٠ ق.م.) فما الذي يمكن أن نتصوره عما يمكن أن يطرأ على هذه الظاهرة الجديدة ــ أقصد ظاهرة تأسيس المكتبات الخاصة ــ حينما انشغلت روما بتوسعاتها العسكرية في العالم اليوناني نفسه إبان الفترة الممتدة من عام ٢٠٠ق.م حتى عام ١٤٨ق.م؟

ثانيا : المكتبات الخاصة وأولى أشكال تطوراتها في روما مع منتصف القرن الثاني ق.م.

على الرغم أن روما تمكنت من فرض سيطرتها الكاملة على العالم اليوناني في الفترة الممتدة من عام ٢٠٠ ق.م. حتى عام ١٤٨ ق.م.[١] إلا أن الهللينية تمكنت في نفس الوقت من غزوها[٢] (Graecia capta ferum victorem cepit) ؛ إذ طغت في شتى صورها على عقول عدد غير قليل من العائلات السناتورية المستنيرة ؛ حتى إنه أصبح من ركائز نشاطهم الثقافي: إجادة التحدث باللغة اليونانية والإلمام بآدابها وعلومها.[٣] ولعل أهم ما يمكن أن نشير إليه هنا هو أنه مع منتصف القرن الثاني ق.م. عرفت الأوساط الأدبية في روما شخصية سناتورية بارزة ، وهو القائد السياسي الشهير

---

(١) في الوقت الذي كانت فيه روما بسبيل سيطرتها على غربي البحر المتوسط ، بدأت الظروف التي أحاطت بها توحه أنظارها نحو السيطرة على شرقي البحر المتوسط . وقد تمت البدايات الأولى في هذا الاتجاه أثناء الحرب البونية الثانية ؛ إذ قام فيليب الخامس ــ ملك مقدونيا ــ بمناورة ترمي إلى التدخل إلى جانب القوات القرطاجية مومملا أن يشارك في نتائج النصر الذي كان يقدر أن هانيبال سيحرزه على القوات الرومانية . وهكذا انتهزت روما فرصة العداء الذي كان قد بدأ يسيء إلى العلاقات بين رودس وملك برجامون من جانب ، وبين فيليب من جانب أخر ، ليعقدوا في عام ٢٠٠ق.م. تحالفا مع هاتين المنطقتين ضد الملك المقدوني . وهذا الموقف بدأت الحروب المقدونية من ناحية وتدخل روما في شئون العالم الهيللينستي من ناحية أخرى . وانتهت هذه الحروب بهزيمة مقدونيا في موقعة بيدنا عام ١٦٨ق.م. وتحويلها إلى ولاية رومانية عام ١٤٨ق.م. وفي عام ١٤٦ق.م وجه الرومان حملة ضد مدن الجامعة الاخية ، كانت نتيجتها دخول المن اليونانية في دائرة التبعية الرومانية فتحولت إلى ولاية رومانية عرفت بولاية اليونان . لمزيد من المعلومات ، انظر :

Livy,33,30,1-7; 34,35,1-11; 34,52,4-11; 35,35,19; 38,9,9; 45,43,4; see also Hill. H.M.A .,op.cit. , pp.80 - 81; Frank, T., op. cit.,vol.,1.,pp.127-138

(2) Horace, Epist., 2, 1,156.

(٣) نلحظ أن المصادر تمدنا بأدلة كثيرة عن تأثر عدد كبير من العائلات السناتورية بآداب اللغة اليونانية وعلومها مع منتصف القرن الثاني ق.م. :

App., Pun., 13; Cic., Rep., 1,21; 1,23-24; 1,34; 1,36; 3,5; Orat., 1,75; De Fin., 4,23; Brut., 78; Acad Prior.,2,5; 2,102; 2,154; Pro Mur., 66; Off., 1,90; 3,10; Tus.Disp., 1,18; Ad Att., 9,12,2; Dion.Hal., 3,67; Gell., 11,8; Nepos, Cat., 1,4; Livy, 45,8,1-7; 45,32,8-11; Per., 53; Polyb.,31, 23,3-12;31,25,1; Plut., Aem.Paul.,6,4-5; Pliny, N.H.,35, 135;Quint., Ins.Orat., 1,10,47; Suet., De Gramm.,1-4; Vell.Pat., 1,13,3; Val Max., 5,1,8; See also Gruen E.S., op. cit. , pp. 268-269; Hennrichs, op.cit., pp.253f.

سكيبيو آيميليانوس(Scipio Aemilianus) . وهو سليل عائلة من أرفع العائلات السناتورية في روما . فوالده لوكيوس آيميليوس باولوس (Lucius Aemilius Paulus) الذي انتصر على بيرسيوس (Perseus) ــ ملك مقدونيا ــ في موقعة بيدنا عام ١٦٨ ق.م. ويتبين من المصادر أن باولوس جمع بين أرفع الصفات الرومانية والثقافة اليونانية.[١] وكانت نشأة سكيبيو آيميليانوس في أسرة مستنيرة جعلته مثقفا على جانب كبير من الثقافة [٢] (Scipio tam elegans liberalium studiorum omnisque doctrinae et auctor et admirator fuit) ، ومفعما بالروح الهيللينية ومولعاً بإنجازاتها في مجال الآداب والعلوم .[٣] وينهض دليلاً على ذلك أن سكيبيو كان من أكبر الدعاة للحضارة الهللينية إبان عهده ، فقرب إليه أقطابها من أمثال جايوس لايليوس (G.Laelius) ، جايوس لوكيليوس (G.Lucilius) ، جايوس سوليبيكيوس جاللوس (G. Sulpicius Gallus) المؤرخ اليوناني بوليبيوس (Polybius) والشاعر اليوناني إنيوس (Ennius) . فرغم ما كان بينه وبينهم من فوارق اجتماعية إلا أنه اعتبرهم جميعا من أصدقائه المقربين في جمهورية الآداب والعلوم الإنسانية التي تقوم ــ أساسا ــ على آداب اللغة اليونانية وعلومها .[٤] ووسط هذا الجو المفعم بالهيللينية جدير بنا أن نتساءل عما إذا طرأت تطورات على ظاهرة المكتبات التي

---

(١) يتحدث بلوتارخ (Plut.,Aem.Paul.,28,10.) عن روح باولوس العالية وشخصيته الرفيعة وهو كان يتولى قيادة الحرب ضد بيرسيوس ملك مقدونيا موضحا عدم تأثر باولوس بكميات الذهب والفضة الضخمة التي كانت تمثلئ بها الخزانة الملكية في مقدونيا ، فاهتم باولوس بتسليمها للكوايستوريين لإيداعها في الخزانة العامة بروما . ومن مظاهر تأثر باولوس باهيللينية أنه كان يتحدث اللغتين اليونانية واللاتينية في آن واحد بمهارة عالية (Livy,45,8,2-3.) . علاوة على أنه حين انتصر في موقعة بيدنا ، وحدثه يحرص على إقامة كافة أنواع الألعاب والمباريات اليونانية التي يعلق بشأنها ليفيوس بأن الرومان لم يكن لديهم أى دراية بها (Livy,45,32,4.) . علاوة على ذلك ينسبين من شيشرون (Cic.,Rep.1,36.) و بلينيوس (Pliny,N.H., 35,135.) انه لما كان مولعا باهيللينية وآثارها الأدبية والعلمية ومن ثم كان على جانب كبير من الثقافة فلقد حرص على بتلقى ولديه فابيوس (Fabius) و سكيبيو (Scipio) تعليما إغريقيا عاليا . ولذلك يوضح بلينيوس (Pliny,N.H.,35,135.) أنه عقب موقعة بيدنا طلب باولوس من الأثينيين أن يمدوه بشخصيه على جانب كبير من العلم والثقافة (Itaqui Cum L.Paulus devicto Perseo petiisset ab Atheniensibus , ut ii sibi quam probatissimum philosophum mitterent..) بهدف الإشراف على إقامة موكب نصره وتزيينه فضلا عن تثقيف ولديه وتعليمهما تعليما إغريقيا عاليا (ad erudiendos item pictorem ad triumphum excolendum Athenienses...) ، فأمده الأثينيون بالفيلسوف الشهير ميتردوروس (Athenienses Metrodorum elegerunt , prefessi eundem in utroque desiderio praestantissimum)

(2) Vell., 1,13,3.

(٣) حين كان سكيبيو يتولى قيادة الحرب ضد قرطاجة عام ١٤٦ق.م. يخبرنا أبيانوس(App.Pun.,132.) أن سكيبيو وهو ينظر لمشهد الدمار الذي لحق بمدينة قرطاجة ذات التاريخ الحضاري العريق ، انتابه حزنا شديدا ، فدمعت عيناه ، وعلق بإحدى أبيات إلياذة هوميروس (Homer,Illiad,6,448-449.)

(4) Astin ,Scipio Aemilianus , Oxford , 1967, pp.269-299;Garbarino,op.cit., vol.1, pp.14-36; vol.2, pp.290-445; Gruen,op.cit., pp.256-258; Beard,M., Crawford,M., op.cit., pp.21ff.; Henrichs,A., op.cit., p.225; CAH., vol.IX.,= =p.693; Casson,L., op.cit., pp.69f., OCD., 3rd ed., s.v., " Cornelius Scipio Aemilianus" ; s.v.," Ennius Quintus" ; s.v., " Gallus Quintus" .

عرفتها روما مع نهاية القرن الثالث ق.م. أم لا ؟ وإذا كانت الإجابة نعم ، فما شكل تلك التطورات ؟ وفى الإجابة عن هذا السؤال تمدنا المصادر ــ لأول مرة ــ بأولى إشاراتها عن المكتبات الرومانية عموما عند الحديث عن باولوس وانتصاره العسكري في موقعة بيدنا عام ١٦٨ ق.م. فقبل هذا العام لم تصل إلينا أي إشارة عن المكتبات الرومانية كما أوضحنا ذلك في مناسبة سابقة ، لكن مع مجيء عام ١٦٨ق.م. وصلتنا روايتان ، أولهما: وردت عند إزيدور وسبق أن ذكرناها[١] ، والثانية: وردت عند بلوتارخ ، وفيها يوضح أنه نظرا لروح باولوس العالية ونزاهته ، لم يغتنم لنفسه أي شيء من ثروات مقدونيا باستثناء :

" μονα τα βιβλια του βασιλεως φιλογραμματουσι τοις υιεσιν επετρεφεν εξελεσθαι. "[٢]

" سمح (باولوس) لولديه ، اللذين كانا مولعين بالدراسة ، بأن يغتنما فقط لنفسيهما كتب الملك (بيرسيوس ملك مقدونيا) ، ..... "

على الرغم أن المصادر لم تمدنا بأي أدلة تاريخية عن محتويات مكتبة بيرسيوس ، إلا أنه بناء على (Praeda)وقت الاستيلاء عليها وإحضارها إلى روما كغنيمة حرب التاريخ العريق لهذه المكتبة[٣] فضلا عن حقيقة أنها كانت إحدى مكتبات الممالك الهيللينستية الثلاث التي ــ كما هو معروف ــ كان من بين مظاهر التنافس فيما بينها : الرقى الثقافي والعلمي وتأسيس المكتبات الضخمة[٤] ، ففي مقدورنا القول ــ دون

---

(١) انظر صص٣٠٥-٣٠٦.

(2) Plut., Aem.Paul., 28,11.

(٣) من المحتمل أن مكتبة بيرسيوس ــ ملك مقدونيا ــ كانت قد تأسست في القرن الخامس ق.م. إبان فترة حكم الملك أرخيلاوس (Archelaus) المعروف باهتمامه البالغ بالثقافة الهللينية ؛ فطيلة حكمه حرص على دعوة الأدباء والعلماء البارزين للمجيء إلى مملكته . وكان الشاعر يوريبيدس من الشعراء الإغريق البارزين اللذين وفدوا على بلاطه الملكي . ولما كان الملك أنتيجونوس جوناتاس (Antigonas Gonatas) رحلا مثقفا على جانب كبير من الثقافة ، فلقد تميزت فترة حكمه الممتدة من عام ٢٧٧ق.م. حتى عام ٢٣٩ق.م برعاية آداب الهللينية وفنونها ، فمن المحتمل أنه اهتم بمضاعفة محتويات المكتبة الملكية .(Casson , L., op.cit,pp.66f.)

(٤) من المعروف أنه في النصف الثاني من القرن الرابع ق.م. قام الاسكندر بفتوحاته الكبرى ، وأسس إمبراطورية عالمية . لكن سرعان ما انقسمت هذه الإمبراطورية إلى ممالك ودويلات يحكم كلا منها واحد من قواده المساعدين الذين أسسوا ممالك مستقلة . وهى مملكة البطالمة في مصر ، والسلوقيين في سوريا والانتيجونيين في مقدونيا واليونان ، ثم بعض الدويلات الصغيرة ومن أشهرها مملكة برجامون في آسيا غرب آسيا الصغرى . وقد دب الصراع عنيفا بين هذه القوى المعالفة ، وحرص كل ملك على أن يجعل دولته أعظم الدول جميعا في عصره . ومبين مظاهر الصراع والتنافس الشديد : الرقى الثقافي وتأسيس المكتبات والمراكز الثقافية ، فنشأت في عواصم هذه الدول والممالك ــ الإسكندرية ، برجامون ، مقدونيا ــ مكتبات كبرى ؛ سرعان ما انتشرت بعد المكتبات العامة في أكثر المدن صغرها وكبرها في دول شرق البحر المتوسط . لمزيد من المعلومات انظر :

مبالغة ــ أنه حين استولى باولوس على هذه المكتبة كانت تضم قدراً ضخماً من المؤلفات اليونانية التي كتبها مشاهير العلماء الأدباء إبان العهدين الهيللينى والهيللينستى.(١) وهذا معناه أنه إذا كانت روما عرفت تأسيس المكتبات الخاصة مع نهاية القرن الثالث ق.م. فإنه بفضل احتكاكها المباشر بالعالم اليوناني نفسه عرفت أيضا ــ لأول مرة ــ تأسيس المكتبات على نحو ضخم مع منتصف القرن الثاني ق.م. فمن الجدير بالتوضيح هنا أن مجيء مكتبة بيرسيوس إلى روما عام ١٦٨ق.م. كان بمثابة نقطة تحول كبرى في تاريخ المكتبات الرومانية عموما . فكما أن هذه المكتبة واحدة من مكتبات العالم الهيللينستى فقد ينطوي ذلك على دلالة مهمة للغاية ألا وهى: إنه لم تأت إلى روما المؤلفات التي كانت تضمها هذه المكتبة فحسب بل جاءت أيضا كافة خبرات الممالك الهيللينستية ومعارفها بشأن اللفائف البردية وجودة صناعتها ، وطرق كتابة المؤلفات الأدبية وتقسيمها ونشرها ، وكيفية تنظيم المكتبات وفهرستها وإمدادها بالكتب القديمة والحديثة ، وأسواق الكتب الشهيرة ، وشراء الكتب الجيدة الصنع ، باختصار جاءت إلى روما خبرات المكتبات الشهيرة في العالم الهيللينستى : مكتبتي الإسكندرية وبرجامون . مما يوضح لنا حقيقة التطورات الهامة التي طرأت ــ لأول مرة ــ على المكتبات الخاصة في روما مع منتصف القرن الثاني ق.م.(٢) وإذا

= Blum,R., Kallimachos: The Alexandrian Library and the Origins of Bibliography , Tran., by Wellisch,H.H., Wisconsin,1991,pp.12ff., Davison,H.A., " Literature and Literacey in Ancient Greece : Caging the Muses " , Phoenix , 16 , 1962 , pp.219-233; El-Abbadi,M., Life and Fate of the ancient Library of Alexandria , 2nd ed., 1992,pp.7ff., MacLeod,R.,ed., The Library of Alexandria , Center of Learning in the Ancient World ,London , 2000,pp.13ff.; Mader ,G., " The History of Alexandria " Akroterion , XXI , No.,2, 1967, pp.2-13; Pfeiffer ,R., History of Classical Scholarship from The Beginning to The Hellenistic Age ,Oxford , 1968,pp.22ff; Johnson, L.L.,The Hellenistic and Roman Library , Brown University ,1984,pp.44-61.

(١) Casson,L., op.cit., pp.65f., Gruen,op.cit., pp.256-257;268-269;CAH., vol.VIII,pp.464; Rawson , E., Intellectual Life in The Late Roman Republic ,pp.60ff., Troncoso , V.A.L., Las Preimeras bibliotecas de Roma (Romoteca) , Revista General de Informacion y documentacion,2003,13,num.1,pp.

(٢) Troncoso , V.A.L., op.cit.,pp.40-41; Henrichs,A.,op.cit., p.253; Harris ,M., History of Libraries in The Western World ,Metuchen,1995.pp.56-57; Boyd , C.E., Publis Libraries and Literary Culture in Ancient Rome , Chicago , 1915, pp.53ff., Dix,op.cit., pp.19f., Pohlmann,E., Einfiihrung in die uberlieferungsgeschichte und in die Textkritik der Antiken Literatur , Darmstdt , 1994 , pp.50f; Casson,L., op.cit ., p.68; Callmer,Ch., " Antike Bibliotheke" ,= =Opuscula Archaelogica , 3 , 1944, pp,154-155;Makowiecka,Elzbieta, The Origin and evolution of architectural Form of Roma library .Wydawnictwa Uniwersytetu Warszawskiego , 1978, pp.56.

كانت مكتبة سكيبيو هي المكتبة الوحيدة التي وصلتنا عنها أدلة تاريخية فقد لا يعنى ذلك أن روما لم تعرف سوى هذه المكتبة ؛ حيث يسود احتمال كبير أنه قد تأسست أبان نفس الفترة مكتبات أخرى بعيدة عن أسلاب الحروب وغنائمها ، ذلك لأنه مع منتصف القرن الثاني ق.م. نلحظ بوضوح كبير أن روما قد وصلت إلى مرحلة متقدمة من النضج الثقافي هي في الواقع كانت نقطة تحول مهمة للغاية في مسار الأدب اللاتيني ككل . ويمكننا أن نتعرف على ذلك من أربع حوادث ثقافية عرفتها روما مع منتصف القرن الثاني ق.م: أولها ما يحدثنا عنها سويتونيوس[1] موضحاً أنه حتى فترة الشاعرين أندورنيكوس (٢٤٠ ق.م.) وكوينتوس إنيوس[2] (٢٣٩ـ١٦٩ق.م.) لم تعرف روما الدراسات الأدبية الفقهية ، فعلى الرغم أن هذين الشاعرين اشتغلا بتعليم آداب اللغتين اليونانية واللاتينية ، إلا أن روما عرفت المعنى الحقيقي للدراسات الفقهية بفضل زيارة الفيلسوف كراتيس من ماللوس ، رئيس مكتبة برجامون الشهيرة . (Primus igitur, quantum opinamur, studium grammaticae in urbem intulit Crates Mallotes,) ؛ إذ جاء هذا الفيلسوف إلى روما في وفد رسمي من قبل أتاللوس ، ملك برجامون ، عام ١٦٨ق.م. (qui missus ad senatum ab Attalo rege inter secundum ac tertium Punicum bellum sub ipsam Ennii mortem,) ، وأثناء إقامته بروما كان قد ألقى عدة محاضرات عن اللغة وقواعدها ونقد النصوص وتحقيقها وتفسير الشعر فاتخذه الأدباء الرومان نموذجاً لهم.

أما الحادثة الثقافية الثانية ، فتتمثل في مجيء المؤرخ اليوناني الشهير بوليبيوس الذي كان من حسن حظه وحظ الأدب والثقافة أن حددت إقامته في بيت باولوس ،

---

(1) Suet., De Gramm., 2.

(٢) جاء انيوس من روديای ، وهى ملتقى ثلاثة عناصر حضارية : اليونانية من تارنتوم ، الاوسكية ، الرومانية من بروونديسيوم . وفى مطلع شبابه خدم في القوات الرومانية المساعدة إبان الحروب البونية الثانية في سرديبنيا . وهناك التقى به كاتو الأكبر . وأثارت شخصية انيوس ومواهبه المفكر الروماني الكبير حتى انه اصطحبه معه إلى روما . وفى روما انهمك انيوس في أنشطة أدبية متعددة ، فقام بتدريس اللغة اليونانية ، وحاضر طلابه عن الشعر واعد للمسرح بعض المسرحيات . وإذا أردنا أن نحصى مجمل ما أنتجه انيوس لوجدناه يقع في : الحوليات وتضم ثمانية عشر كتابا ، عشرين مسرحية على الأقل ، مسرحيتين من الموضوعات الرومانية ، مسرحيتين من الموضوعات اليونانية ، أربعة كتب عن أشعار الساتورا ، أشعار متفرقة . انظر : Nepos , Cato Mai. , 1,4; Cic., Senect., 10; Pro Arch., 22; Tus.Dis., 1,3; Brut., 79; Acad.Prior, 2,51; Orat., 2,276; Livy, 38,56,4.

فاتخذه معلما لولديه . ولقد حاز بوليبيوس رضا سكيبيو ، فسار ملازماً لهذا المعلم اليوناني ، وأصر على بقائه في روما[١]، فتوطدت العلاقة بينهما حتى أصبحت معروفة للجميع في إيطاليا والعالم اليوناني[٢]. ونتيجة لهذا الترحيب ، اهتم بوليبيوس بروما وطرق الحياة الرومانية ، فوهب نشاطه الأدبي مؤرخاً لها باللغة اليونانية وإرساء قواعد الكتابة التاريخية.[٣]

ويخبرنا بلوتارخ[٤]عن الحادثة الثقافية الثالثة وهى تتعلق بزيارة كل من الفيلسوف الأكاديمي كارنياديس (Carneades) والفيلسوف كريتولاوس (Critolaus) والفيلسوف الرواقي ديوجينيس(Diogenes) إلى مجلس السناتوس عام ١٥٩ ق.م. كوفد من الكتاب والفلاسفة اليونان لمحاولة إلغاء بعض القرارات الصادرة ضد الأثينيين. وفور وصول هذا الوفد ، حرص شباب الأسر السناتورية على حضور محاضرات هؤلاء الفلاسفة الثلاث. فبفضل فصاحة الفيلسوف كارنياديس وبلاغته اكتسب جانب العديد من شباب السناتورين ، فأثار لديهم حب الثقافة والفلسفة اليونانية عموما . مما أثار ضيق كاتو الكبير المعروف بعدائه الشديد لانتشار الهيللينية في روما[٥]، فطلب من السناتوس ضرورة إبعاد هؤلاء الفلاسفة اليونان عن روما . ومع ذلك نلحظ أن هذا الوفد كان قد مارس تأثيراً هاماً في روما ، لأنه لم ينجح في أن يحبب شباب السناتورين في الثقافة اليونانية عموما والفلسفة على وجه الخصوص فحسب بل أيضا كبار الشخصيات السناتورية[٦] من أمثال جايوس أكيليوس (G.Acilius) وأولوس بوستوميوس ألبينوس (Aulus Postumius Albinus) ، فالأول اشتهر بمؤلفه عن تاريخ روما باللغة

---

(1) Polyb., 31,23,4.
(2) Polyb., 31,23,3.
(3) Crawford,M.,Beard,M., op.cit., p.21; Gruen,op.cit., 256-257; Henrichs,A., op.cit., p.253; CAH.,vol. IX., p.693.
(4) Plut.,Cat.Mai., 22,2-3.
(5) Cic., De Sen., 3; 26; Acad., 2,5; Val.Max., 8,7,1; Nepos ,Cat.Mai.,3,2; Quint.,Ins.Orat., 12,11,23; Plut.,Cat.Mai.,2,4;23,1-31; Pliny ,N.H.,17,113; 29,13-14; Gell.18,7,3;See also Astin,Cato The Censor, pp.159-174; Gruen,op.cit., pp.261f; Kenyon, op.cit., pp.77f.; Cavallo,op.cit., p.64; Crawford ,op.cit ., pp.14-17.
(6) Cic., Orat.,2,155; Tus.Dis.,4,5; Ad Att., 12,23,2; Acad., 2,137; Plut.,Cat.Mai.,22,2-3; Gell., 17,21,48;See also Gruen,op.cit., pp.256-257; Astin,Cat the Censor ,pp.174-178.

اليونانية ، وكان قد اختص داخل مجلس السناتوس بترجمة الحوار الذي دار بين المجلس والوفد الأثيني برئاسة الفيلسوف كارنياديس وكريتولاوس[١]. أما الثاني وهو قنصل عام ١٥١ق.م. اشتهر بثقافته العالية[٢] (doctum sane hominem) وولعه بالثقافة الهيللينية ، فكتب هو الآخر مؤلفا عن تاريخ روما باللغة اليونانية[٣] (ut..) indicat ipsius historia Graece,..، وكان من الشخصيات السناتورية التي اهتمت بالتحاور مع كارنياديس ديوجينيس ومناقشة بعض أرائهما الفلسفية[٤]. (Cum Carneades et Stoicu Diogenes ad senatum in Capitolio, A.Albinum,...,...iocantam dixisse Carneadi..)

وبالنسبة للحادثة الثقافية الرابعة والأخيرة ، فقد تتضح من حقيقة أنه منذ منتصف القرن الثاني ق.م. أصبحت الرواقية من أكثر المذاهب الفلسفية انتشارا بين الطبقة السناتورية ، وتؤلف جزءاً من الدراسات العليا لشباب العائلات السناتورية . والفضل في ذلك يرجع إلى الفيلسوف الشهير بانايتيوس (Panaetius) من رودس الذي كان من أبرز أساتذة الرواقية[٥] (doctus vir et Graecis litteris eruditus, Panaeti auditor , prope perfectus in Stoicis;) . فلقد زار هذا الفيلسوف روما حوالي عام ١٤٤ ق.م. ، فمارس تأثيراً هائلاً هناك ، لأنه نجح في تبسيط الواقية ، مما حبب عدداً من العائلات السناتورية الحاكمة في هذه الفلسفة ، فقربه إليه سكيبيو آيميليانوس فاتخذه في بيته[٦] (Panaetius-vixit cum Africano...) معلما وصديقا[٧]، يكن له احتراماً كبيراً [٨]، فصحبه معه في رحلاته الدبلوماسية إلى ملوك مصر وآسيا

(1) Plut.,Cat.Mai.,22,4.
(2) Cic.,Acad. Prior , 2,137;see also Brut.,81;Polyb., 39,1,1-2.
(3) Cic.,Acad. Prior , 2,137.see also Cic.,Acad. Prior , 2,137;Brut.,114.
(4) Cic.,Tus.Dis., 1,81; see also Vell.,1,13,3.
(5) Cic., De Off., 1,90.
(6) Cic.,Ad Att., 9,12,2.
(7) Cic., Acad.Prior,2,5.
(8) Cic., Pro Murena , 66.

الصغرى[١]؛ ففي بيت سكيبيو تعرف بانـــايتيوس ببوليبيـــوس[٢] (..Scipio ille fuit ...,....eruditissimum hominem Panaetium domi...) ، فمـــارس هـــذان العالمان تأثيرا كبيرا في سكيبيو وجماعته من السناتوريين المتأغرقين.[٣]

فبفضل هذه الحوادث الثقافية الأربعة وصلت روما إلى مرحلة كبيرة من النضج الثقافي مع منتصف القرن الثاني ق.م. وينهض دليلاً واضحاً على ذلك هو التقدم الكبير الذي حدث في مجالي الدراسات التاريخية والفلكية ؛ ففي تخصص العلوم الفلكية ، كان جايوس سولبيكيوس جاللوس من أكثر السناتوريين اهتماماً بآداب الهيللينية وعلومهـــا ؛ فبجانب أنه كان أديبا وخطيبا بارزا[٤]، كان أيضا عالماً شهيراً فـــي تخصـــص العلـــوم الفلكية.[٥] (id iure laudabitur, ut in astrologia C. Sulpicium audimus, in geometria....) ؛ حيث يخبرنا ليفيوس[٦]أنه قبل موقعة بيدنا عام ١٦٨ ق.م. كان قـــد طلب باولوس من جاللوس ــ بوصف كونه تريبوناً عسكرياً ضمن الطاقم المرافق له ــ أن يوضح للقوات العسكرية ظاهرة خسوف القمر توضـــيحا علميـــا حتـــى لا يتملكهـــا الخوف والفزع من هذه الظاهرة الطبيعية . ولذلك وجدنا جاللوس فيما بعد يعكف علـــى كتابة مؤلف علمي متخصص في ظاهرة الكسوف والخسوف.[٧] أمـــا عـــن تخصـــص الدراسات التاريخية ، فلقد كتب بوليبيوس مؤلفا عن تاريخ روما باللغة اليونانية خـــلال الفترة الممتدة من الحروب البونية الثانية (٢١٨ــ٢٠٢ق.م.) حتى انتصار باولوس فـــي موقعة بيدنا عام ١٦٨ق.م. ليوضح نقطة أساسية ألا وهى : بواعث الشهرة العســـكرية التي حققتها روما في البحر المتوسط خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة.[٨]

---

(1) Cic.,Fin., 4,23; Off., 3,10;See also Astin, Scipio Aemilianus ,Oxford , 1967,pp.296-299; Garbarino, op.cit., vol.1,pp.14-36; vol. 2, 390-445;Gruen,op.cit.,p.258.
(2) Cic., Brut.,78.
(3) Cic.,Brut.,78; Rep.,1,21; 1,23-24; 1,130; Pro Mur., 66; De Sen., 49; Off., 1,19; Val.Max.,8.11,1; Livy,44,37,5-9; Pliny, N. H. , 2,53; 2,83; Quin., Ins.Orat.,1,10,47.
(4) Val.Max., 8,11,1: " Sulpicii Galli maximum in omni genere litterarum."
(5) Cic., De Off., 1,19.
(6) Livy,44,37,5-9.
(7) Pliny,N.H., 2,53: " ....,eclipsim , mox et composito volumine.."
(8) Casson,L.,op.cit.,pp.65f.; OCD.,s.v.,"Polybius"

ومن حسن الحظ أن بوليبيوس أمدنا بنفسه بمعلومات عن المصادر التي جمعها من أجل كتابة هذا المؤلف الذي كان على جانب كبير من التخصص ؛ ففي بداية مؤلفه نرى بوليبيوس يقول أنه يكتب تاريخاً يستكمل به ما توقف عنده المؤرخ تيماوس في كتابه عن تاريخ صقلية.[١] . ونلحظ أنه توفر على عدد كبير من المصادر اليونانية بحثا ودرسا ؛ إذ قرأ مؤلف ثيوبومبوس عن تاريخ فيليب بن أمينتاس.[٢] (Θεοπομπω , os γεν αρχη τηs Φιλιππου) ، ومؤلف فيلينوس عن الحرب البونية الأولى(٢٦٤ــ٢٤١ق.م.)وحوليات فابيوس بيكتور.[٣] ((Φιλινον και Φαβιον) ، ومؤلفين عن الحروب البونية الثانية (٢١٨ ــ٢٠٢ق.م.) أولهما يخص سوسيلوس ، والثاني كتبه خايرياس[٤] (γραφει Χαιρεας και Σωσυλος....) ، علاوة على أشعار هوميروس [٥]، وسيرة ذاتية كتبها أراتوس(Αρατον νομιστεον τον Σικυωνιον) من سيكيون.[٦]

مما سبق يتبين أنه بفضل النضج الثقافي الكبير الذي شهدته روما مع منتصف القرن الثاني ق.م. عرفت روما مجموعة لا بأس بها من المؤلفات العلمية والأدبية ، تميزت بأنها هى ومصادرها كانتا على جانب كبير من الدقة العلمية في مجال التخصص الذي تتناوله بالدراسة ، خاصة مجالي الدراسات التاريخية والفلكية . لذلك ينبغي ألا يتبادر إلى الذهن أن روما لم تعرف سوى مكتبة سكيبيو التي اكتفت المصادر بالإشارة عنها دون سواها ؛ ففي ضوء هذا النضج الثقافي الكبير ، لابد أنه بجانب هذه المكتبة ، كانت قد تأسست مكتبات خاصة أخرى ، قد يصعب علينا القول بأن محتوياتها كانت في ضخامة مكتبة سكيبيو ، لكن في استطاعتنا القول ــ دون مبالغة ــ بأن

---

(1) Polyb., 1,5,1.
(2) Polyb., 8,9,1.
(3) Polyb., 1,14,1.
(4) Polyb., 3,20,5.
(5) Polyb., 12,27,10.
(6) Polyb., 2,40,4.

محتوياتها تميزت بأنها كانت على جانب كبير من التخصص . ولا شك أن هذه المكتبات الخاصة اهتم بتأسيسها العائلات السناتورية المستنيرة المتأغرقة من أمثال عائلات ماكسيميا ، ومماركيلا ، وفولفيا (Omnes denique illi Maximi, Marcelli, Fulvii,...)[1] التي يخبرنا شيشرون بأنها استقبلت إنيوس من روديای كما لو كان مواطناً رومانياً . فمن أفراد هذه العائلات السناتورية المتأغرقة ، نعرف : جايوس أكيليوس(C.Acilius) ، أولوس بوستوميوس ألبينوس (A.Postumius Albinus) ، جايوس لايليوس(C.Laelius) ، وجايوس سولبيكيوس جاللوس (Gaius Sulpicius Gallus)الذى ضمت مكتبته ــ دون شك ــ قدراً معقولاً من المؤلفات اليونانية المتخصصة في مجال الدراسات الفلكية خاصة ظاهرة الخسوف والكسوف ، وماركوس فولفيوس نوبيليور(Marcus Fulvius Nobilior) الذى ــ كما يحلو لقادة الممالك الهيللينستية ــ اصطحب معه الشاعر اليوناني إنيوس في حملاته العسكرية على إقليم ايتوليا عام ١٨٩ق.م. وهو اشتهر بحبه للدراسة والثقافة عموما.[2] (Q.Nobiliorem M.F. iam patrio instituto deditum studio literarum qui Q. Ennium qui cum patre eius in Aetolia militaverat,..) وحتى كاتو الرقيب الذى رغم معارضته لانتشار الهيللينية، يسود احتمال كبير أن مكتبته لم تخلو من المؤلفات اليونانية بجانب اللاتينية بطبيعة الحال ؛ فلقد وجدنا شيشرون يؤكد أن كاتو اهتم بمعرفة الأدب اليوناني والإلمام به أبان فترة شيخوخته[3] . وهذا يدفعنا للقول بأنه إذا كان بوليبوس أوضح أن علاقته بسكيبيو ترجع إلى استعارته بعض الكتب من مكتبته الضخمة[4]. (εκ τινος χρησεως βυβλιων) ، فقد لا يعنى ذلك أنه جمع كافة مصادره من مكتبة سكيبيو ، فلا لاريب أن المؤلفات التي لم

(1) Cic., Pro Arch., 22.
(2) Cic., Brut.,79; see also : Cic.,Tus.Dis., 1,3; Gell.,11,6.
(3) Cic., Acad.Prio., 2,5.
(4) Polyb., 31,23,4.

يجدها داخل مكتبة سكيبيو ، كان يبحث عنها في المكتبات التى أسستها تلك العائلات السناتورية التي ارتبط معها بعلاقات صداقة وطيدة .

إجمالا لما سبق يمكننا القول إنه مع منتصف القرن الثاني ق.م. عرفت روما نوعين من المكتبات الخاصة، النوع الأول : مكتبة سكيبيو الضخمة التي تأسست بفضل الاستيلاء على محتوياتها من المكتبة الملكية في مقدونيا كغنيمة حرب(Praeda) ، والنوع الثاني : مكتبات خاصة أسسها السناتوريون المثقفون والمتأغرقون بدافع حب الثقافة والرغبة الملحة في التعرف على آداب اللغة اليونانية والإلمام بعلومها . ولذلك تميزت بأنها ضمت قدراً معقولاً من مؤلفات يونانية كانت على جانب كبير من الدقة العلمية في مجال التخصص .

ويسود احتمال كبير أن أصحاب هذين النوعين من المكتبات الخاصة عرفوا لأول مرة كيف ينظمون مكتباتهم ويفهرسون محتوياتها، وكيف يمدونها بالكتب الجديدة والقديمة ، وكيف يفرقون بين الكتب العالية الجودة والرديئة ، وهذا كله بفضل توجيهات الفيلسوف كراتيس (Crates) الذى من المحتمل ــ وهو يلقى محاضراته عن النقد الأدبى ــ كان قد تحدث عن مكتبة برجامون ومحتوياتها الضخمة وطرق تنظيمها وفهرستها وإمدادها بالكتب العالية الجودة سواء القديمة أو الحديثة ، طالما أنه كان ــ أساسا ــ رئيسا لأشهر وأكبر مكتبات العالم الهيللينستى ، ألا وهى مكتبة برجامون الشهيرة .

مصادر البحث ومراجعه

أولا : المصادر الأدبية :

Loeb Classical Library .

Appianus, Hannibalica.

,, ,, ,, ,, ,, ,, Samnitica.

,, ,, ,, ,, ,, ,, Punica.

Cicero, Academica.

,, ,, ,, ,, Brutus.

,, ,, ,, ,, De Republica

,, ,, ,, ,, De Divinatione.

,, ,, ,, ,, De Oratore.

,, ,, ,, ,, De Finibus.

,, ,, ,, ,, De Officis.

,, ,, ,, ,, De Senectute .

,, ,, ,, ,, Disputationes Tusculanae.

,, ,, ,, ,, Epitulae Ad Quintum Fratrem.

,, ,, ,, ,, Epistulae Ad Atticum.

,, ,, ,, ,, Pro Murena.

,, ,, ,, ,, pro Archia .

,, ,, ,, ,, Verrinae .

Dio Cassius, Roman History.

Dionysius Halicarnasus, Roman Antiquities .

Florus, Epitomae de Tito Livio.

Gellius , Noctes Atticae.

Horatius, Epistulae.

Homer, Illiad.

Isidore, Etymologiarum Sive Orignum.

Livius (Livy), Historiae Ab Urbe Condita.

,, ,, ,, ,, ,, ,, ,, ,, ,, Periochae.

Nepos , Cornelius, Cato Mai.

,, ,, ,, ,, ,, ,, ,, ,, ,, ,, ,, Hannibal.

Ovidius, Tristia.

Plutarchus , Parallel Lives.

,, ,, ,, ,, ,, ,, Aemilius.

,, ,, ,, ,, ,, ,, Cato Maior .

,, ,, ,, ,, ,, ,, Fabius.

,, ,, ,, ,, ,, ,, Marcellus.

,, ,, ,, ,, ,, ,, Numa.

,, ,, ,, ,, ,, ,, Pompeius.

Polybius, Histories.

Plinius Secundus (Elder Pliny), Historia Naturalis.

Suetonius, Augustus.

,, ,, ,, ,, ,, ,, De Grammaticis.

,, ,, ,, ,, ,, ,, Iulius Caesar.

Strabo , Geography.

Suda,s.v., Απελλικον..

Tacitus, Annales.

Quintilianus , Institutiones.

Vitruvius De Architectura.

Valerius Maximus , De Factis Dictisque Memorabilibus.

Velleius Paterculus, Historia Romana.

ثانيا : المراجع والدوريات الأجنبية :

Albert , V.M., " Zur Tarentilla des Naevius " , Museum Helveticum , 32 , 1975 , pp.230-239.

André., La vie et l' oeuvre d' Asinius Pollion , Paris , 1949 .

Astin ,Scipio Aemilianus , Oxford , 1967.

Bosworth,A.B., " Asinio Pollio and Augustus " , Historia , 21 , 1972 .

Boyd,C.L.E., Public Libraries and Literary Culture in Ancient Rome , Chicago , 1913 .

Brunt,P.A.," Free Labour and Public Works at Rome " , Journal Roman of Studies, 70 , 1980 , pp.81-98.

Bruce , D.L., " The Procurator bibliothecarum , " Journal of Library History , 18 , 1983 , pp.143-163.

Blum,R., Kallimachos: The Alexandrian Library and the Origins of Bibliography , Tran., by Wellisch,H.H., Wisconsin,1991.

Balsdon, Roman and Aliens , Chapel Hill , 1979.

Bieri,S.,Fuchs,W., Building for Books Traditions and Visions , Berlin , 2001.

Beare , W., The Roman Stage , 3rd. ed., London , 1964 .

Boyd , C.E., Public Libraries and Literary Culture in Ancient Rome, Chicago , 1915.

Biagio, G.B., Latin Literature A History, Trans. By Solodow , J,B., The Johns Hopkins University Press , Baltimore, London , 1980.

Besancon,A., Les adversaries de 1 hellenisma a Rome pendant le periode republicaine,Paris-Lausanne, 1911.

Casson , L. Libraries In The Ancient World , Yale University Press, New Haven and London , 2001.

Cavallo,G., Chartier ,R., A History of Reading in The West ,Trans. Cochrave , L.G., University of Massachusetts Press , Amherst & Boston ,1999.

Cambridge Ancient History , 2ed., Vol., IX.

Callmer,Ch., " Antike Bibliotheke" ,Opuscula Archaelogica , 3 , 1944, pp,154-155.

Crawford,M., Beard,M., Rome in The late Republic , Duckworth , Britain, 1999.

Clark,J.W.,The Care of Books , London, 1975.

Dalzell,A.," C. Asinius Pollio and the Early History of Public Recitation at Rome " , Hermathena , LXXXVI , 1955 , pp.20-29.

Dix ,T.K., Private and Public Libraries at Rome in The First Century B.C., : Preliminary Study in The History of Roman Libraries , Michigan , UMI , 1994 .

Dack , T., " A studiis , a bibliothecis ," Historia , XII, 1963,pp.177-184.

Davison,H.A., " Literature and Literacey in Ancient Greece : Caging the Muses " , Phoenix , 16 , 1962 , pp.219-233.

DuckWorth , G., The Nature of Roman Comedy , Princeton , 1952.

El-Abbadi,M., Life and Fate of the ancient Library of Alexandria , 2nd ed., 1992.

Enrico , U.P., Rome , Its People , Life and Customs, Trans. By Macnaghten, R.D., Bristol/Classical/Paperbacks, Britain, Rep.1999.

Franchi,L.,"Le bibliotheche romane" , En civilta dei Romani , Un linguaggio commune , Milano , 1993.

Gruen, E.S., The Hellenistic World and The Coming of Rome , Vol.1 , University of California Press , London , 1984.

Gordon,A.E., " On The Origins of The Latin Alphabet: Modern Views" , California Studies in Classical Antiquity , 2, 1969 .

Gaiser, K., " Die Plautinischen Bacchides und Menanders Dis Exapation " , Philologus , 114, 1970, pp.51-87.

Gratwick , A.S., The " Poenulus" of Plautus and its Attic Original , Diss., Oxford , 1968.

Wardman,R., Rome debt to Greece , London .

Houston,George , W., " The Slave and Freedman Personnel of Public Libraries in Ancient Rome , " Transaction of The American Philological , 132, Num.1-2,Autumn,2002,pp.139-176.

Handly , E.W., Menander and Plautus , London , 1968.

MacLeod,R.,ed., The Library of Alexandria , Center of Learning in the Ancient World, London , 2000.

Harris, M.H., History of Libraries in The Western World , Metuchen, N.J., 1995.

Henrichs , Albert , " Graecia Capta : Roman Veiws of Greek Culture" , Harvard Studies in Classical Philology , 97,1995,pp.252-254.

Horst Blanck, Das Buch in der Antike , Munich , Beck , 1992.

Harris , W., Ancient Literacy , Cambridge University , 1989.

„ „ „ „ History of Libraries in The Western World ,Metuchen,1995.

Henrichs , Albert , " Graecia Capta : Roman Veiws of Greek Culture" , Harvard Studies in Classical Philology , 97,1995,pp.253f.

Haatholl,T.J., The Stranger at The Gate , Oxford , 1948.

Lerner , F., The Story of Libraries From The Invention of Writing To The Computer Age, New York ,1998.

Lewis , N., Papyrus in Classical Antiquity , Oxford , 1974.

Momigliano , A.D., " Perizonius , Niebuhr and The Character of Early Roman Tardition ", JRS., 47, 1957, pp.104-114.

Johnson,L.L., The Hellenistic and Roman Library , Studies Pertaining to Their Architectural Form , Michigan , 1989 .

Jocelyn , H.D.," The Poet CN. Naevius , P.Cornelius Scipio and Caecilius Metellus " , Anticthon , 3 , 1969 , pp.32-97.

Johnson, L.L.,The Hellenistic and Roman Library , Brown University ,1984.

Kenney,E.J.,Clausen,W.V.,The Cambridge History of Classical Literature,The Early Republic , Vol. 2 , part1 , Cambridge , London, rep.1999.

Kenyon, F.G., Books and Readers in Ancient Greece and Rome , ARES Publishers , Inc., Chicago , 1932.

Makowiecka , E.,The Origin and Evolution of Architectural Form of Roman Library , Warsaw, 1978.

Marshall,A.J., " Library Resources and Creative Writing at Rome , " Phoenix , 30 , 1976 , pp.352-364.

Marrou , A History of Education in Antiquity , London , 1956 .

Mader ,G., " The History of Alexandria " Akroterion , XXI , No.,2, 1967, pp.2-13.

Makowiecka,Elzbieta, The Origin and Evolution of Architectural Form of Roma library, Wydawnictwa Uniwersytetu Warszawskiego, 1978.

Oxford Classical Dictionary , 3rd.ed.,

Pinner , H.L., The World of Books In Classical Antiquity , Leiden , 1958 .

Pollitt,J.J. " The Impact of Greek Art on Rome ", TAPhA,108,1978,pp.155-174.

Petrochilos,N., Roman Attitudes to The Greeks , Athens , 1974.

Pfeiffer ,R., History of Classical Scholarship from The Beginning to The Hellenistic Age ,Oxford , 1968.

Pohlmann,E., Einfiihrung in die uberlieferungsgeschichte und in die Textkritik der Antiken Literatur , Darmstdt , 1994 .

Rawson , E., Intellectual Life in The Late Roman Republic, London , 1978.

Rose ,H.J., A Handbook of Latin Literature , 3rd ed. London , 1954.

Strocka,V.M., " Romische Bibliotheken , " Gymnasium,88,1981,pp.298-329.

Starr,R.J., " The Circulation of Literary Texts in The Roman World ", CQ.,37, 1987, pp.213-223.

Sickle, A., " The Book-roll and Some Conventions of The Poetic Book" , Arethusa , 13, 1980, pp.5-42.

Troncoso , V.A.L., Las Preimeras biblioteccas de Roma (Romoteca) , Revista General de Informacion y documentacion,2003,13,num.1,pp.22-30.

Tolzman , D.H.,Hessel,A.,Peiss,R., The Memory of Mankind : The Story of Libraries Since The Down of History , Oak Knoll Press, 2001.

Thompson, J.W.,Ancient Libraries , Los Angeles , 1983.

Wright,J.,Dancing in Chains:The Stylistic Unity of The Comoedia Palliata , Rome , 1974.

Waszink , J.H., " Zum Anfangstadium der romischen literature " , ANRW ., 102, Berlin , 1972 , pp.869-902.

Wigodsky , M., Vergil and Early Latin Poetry , Wiesbaden , 1972 .